تطور علم التاريخ الاسلامى

حتى نهاية القرن العاشر الهجرى

د. أحمد رمضان أحمد

لعل من أكثر العلوم التي تناولها الرواة والكتاب بل والشعراء على اختلاف طبقاتهم وعلومهم ومواهبهم، منذ فجر الاسلام وحتى عصرنا هذا، بالشرح والوصف والنقد والتجريح، هو علم التاريخ.

أما عن من ذمّ التاريخ، فمنهم (ثمامة بن أشرس)(١)، الذي سئل يوماً وقد خرج من عنده عمرو بن مسعدة(٢)، فقيل له، يا أبا معن ما رأيت من معرفة هذا الرجل، وبلوت من فهمه، فقال: رأيت قوما نفرت طبائعهم، عن قبول العلوم وصغرت هممهم عن احتمال لطائف التميز. فصار العلم سبب جهلهم والبيان علم ضلالتهم، والفحص والنظر حايد عنهم، والحكمة معدن شبههم أكثر من الكتاب (أي كتّاب التاريخ).

ويتحدث أبو بكر الأصم عن ابن المقفع(٣) فيقول: ما رأيت شيئاً إلا وقليله أخف من كثيره إلا العلم بالأخبار، فإنه كلما كثر خف محمله. ولقد رأيت ابن المقفع في غزارة علمه وكثرة روايته، كما قال عز من قائل (كمثل الحمار: يحمل أسفارا). وقد أوهنه علمه وأذله حلمه وأعمته حكمته وحيرته وبصيرته.

كما وصف شاعر في مجلس بشر بن المعتمر(٤)، الكاتب المؤرخ عمر بن فرج فقال:

لا تطلبن الخير من بني فرج   لا بارك الله في بني فرج
والعن اذا ما لقيته عمرا   لعنا يقينا بأعظم الهرج
ليس على المفتري على عمر   من ضرب حد يخشى ولا حرج(٥)

وتحدث (٦) الجاحظ عن كتاب التاريخ فقال: خلق حلوة، وشمائل معشوقة، وتظرف أهل الفهم، ووقار أهل العلم، فإن ألقيت عليهم الإخلاص وجدتهم كالزبد يذهب جفاء وكنبته يحرقها الهيف من الرياح (٧) لا يستندون من العلم إلى وثيقة ولا يدينون إلى حقيقة. أخفر الخلق لأماناتهم، وأشراهم بالثمن الخسيس لعهودهم، الويل لهم مما كتبت أيديهم، وويل لهم مما يكسبون.

ويقول عنهم عباد بن ثابت بن يحيى (٨)، كاتب الخليفة المأمون: لا أعلم أهل صناعة أملأ لقلوب العامة منكم، ولا النعم على قوم أظهر منها عليكم. ثم إنكم في غاية التقاطع عند الاحتياج وفي ذروة الزهد في التعاطف عند الاختلال، وإنكم لتناكرون عند الاجتماع والتعارف، تناكر الضباب والسلاحف(٩).

أما عن المصادر التي ألفت في (علم التاريخ الإسلامي) والتي ترجع إلى نهاية القرن الثاني للهجرة وأوائل القرن الثالث، فهي أكثر من أن يأتي عليها حصر في هذه المقدمة، ومن ثم فقد رأينا أن نذكر بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصر. فقد ألف في أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث للهجرة، كتاب (التاريخ والسيِّر)، ألفه أبو يعقوب ابن سليمان بن عبدالله الهاشمي. وكتاب (التاريخ على السنين) الذي ألفه أبو حسان الزبادي المولود في مدينة بغداد سنة (١٥٦هـ/ ٧٧٣م) وتوفي سنة (٢٤٣هـ/ ٨٥٧م). كذلك ألف أبو بشر البزاز المتوفي سنة (٢٤٩هـ/ ٨٦٣م) كتاب (التاريخ وكتاب القراءة). وألف يعقوب بن سفيان المولود بفارس كتاب (المعرفة والتاريخ) وقد توفي سنة (٢٧٧هـ/ ٨٩٠م).

أما أبو بكر بن أبي هيثمة، فهو الذي ألف (التاريخ الكبير)، وكان أبو بكر من مواليد سنة (١٨٥هـ وتوفي سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م). وألف أبو عيسى بن المنجم تاريخه (تاريخ سنى العالم) وتوفي سنة (٢٨٨هـ/ ٩٠٠م). أما سعيد بن البطريق المتوفي سنة (٣١١هـ/ ٩٢٩م) فقد ألف كتابه المعرف باسم (التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق). كذلك ألف أبو زيد ابن سهل البلخي المتوفي سنة (٣٢٢هـ/ ٩٣٣م) كتاب (البدء والتاريخ) الذي يقع في ستة أجزاء. كما ألف أبو النصر المطهر بن المطهر المقدسي المتوفي سنة (٣٥٥هـ/ ٩٦٦م) كتاباً مماثلاً لكتاب البلخي في الاسم وهو (البدء والتاريخ).

على أن تعريفات المؤرخين الذين تناولوا (علم التاريخ الإسلامي) بالبحث والتأليف، ظلت حتى العصور الوسطى، لا تكشف عن بصيرة فلسفية عميقة اللهم إلا ابن خلدون(١٠) الذي كان أول من تكلم عن فلسفة(١١) التاريخ فقال: إن التاريخ إخبار عن الأيام والدول، والسوابق من القرون الأول(١٢).

ويعرف الكافيجي(١٣) علم التاريخ في كتابه (المختصر في علم التاريخ) فيقول: وأما علم التاريخ فهو يبحث عن الزمان وأحواله وأحوال ما يتعلق به من حيث تعيين ذلك وتوقيته. وإن كان الكافيجي قد عني عناية خاصة بالإجابة عن المسائل المتعلقة بخصائص علم التاريخ وعرضه وهدفه وفوائده(١٤). كما أنه أعطى مجالاً أوسع لمناقشة المعضلات الناجمة عن غموض كلمة (تاريخ) وعن مركز التأريخ في العلوم الدينية الإسلامية(١٥).

أما السخاوي(١٦) فيعرف التاريخ في كتابه (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ) فيقول: أما موضوعه فالإنسان والزمان، ووسائله أحوالها المفصلة للجزئيات تحت دائرة الأحوال العارضة الموجودة للإنسان في الزمان). أما عن فائدة التاريخ فيقول: وأما فائدته فمعرفة الأمور على وجهها، ومن أجلّ فوائده، أنه أحد الطرق التي يعلم بها النسخ في أحد الخبرين المتعارضين المتعذر الجمع بينهما، إلا بالإضافة إلى وقت متأخر «كرأيته قبل أن يموت بعام أو نحوه، أو عن صحابي متأخر»(١٧).

ومن المؤلفات التي كتبت عن علم التاريخ في نهاية العصور الوسطى، كتاب السيوطي(١٨)، المعروف باسم (الشماريخ(١٩) في علم التاريخ). وهذا المؤلف على ما به من

معلومات لا بأس بها في نقد من تقدمه في الكتابة عن علم التاريخ، إلا أن أحداً على ما أعلم، لم يتناوله بالبحث والدراسة، بل أشار إليه قلة لا تذكر(٢٠).

أما ما ألف وصنّف في علم التاريخ الإسلامي في العصر الحديث، عصر النهضة العلمية، وعصر نشر التراث، فأكبر من أن يأتي عليه حصر وخاصة في مقدمة مختصرة عن (تطور علم التاريخ عند المسلمين) ومن ثم فسنختار أحدث وأهم ما كتب في هذا العلم.

ولعل أهم وأقدم ما ألف في القرن العشرين، كتاب (مصطلح التاريخ) للأستاذ أسد رستم(٢١) سنة ١٩٣٩م. وكتاب المؤرخ الكبير حسن(٢٢) عثمان وعنوانه (منهج البحث التاريخي). كما ألف الدكتور علي النشار كتاب (مناهج البحث عند مفكري الإسلام واكتشاف المنهج العلمي في العالم الإسلامي). وصنف الدكتور عبد العزيز الدوري كتاب (علم التاريخ عند العرب) وكذلك كتاب روزنتال(٢٣) (Rosenthal) القيم (علم التاريخ عند المسلمين). وكتاب (منهج النقد التاريخي الإسلامي والمنهج الأوروبي) تأليف الدكتور عثمان موافي، وكتاب في (فلسفة التاريخ) تأليف الدكتور أحمد محمود صبحي.

كما كتبت أبحاث قيمة في المجلات والدوريات العلمية(٢٤)، نذكر منها (التاريخ والمؤرخون) للدكتور حسين مؤنس، مدخلاً عاماً لعلم التاريخ تناول فيها مباحث شتى. و(التاريخ بين العلوم) للدكتور شاكر مصطفى تناول فيه التعريف بعلم التاريخ تناولاً جديداً لم يسبق إليه. كما تناول الأستاذ الدكتور والفيلسوف الكبير عبد الرحمن بدوي أحدث النظريات في فلسفة التاريخ. كذلك تناول الدكتور محمد الطالبي المؤرخ التونسي (التاريخ ومشاكل اليوم والغد) بالبحث والدراسة المستفيضة.

* * *

مما تقدم تبين لنا بجلاء ووضوح أن (علم التاريخ الإسلامي)، قد عولج من جميع نواحيه المادية والفلسفية عبر العصور. أما عن تطوره والمراحل التي مر بها حتى بلغ غايته في نهاية العصور الوسطى، أو بالأحرى في نهاية القرن العاشر الهجري، فإن مرجعاً لم يتناوله تناولاً موضوعياً، وذلك عن طريق تتبع المصنفات التي تبين هذا التطور وتثبته بما لا يدع مجالاً للشك أو التخمين، ومن ثم فقد وقع اختيارنا لموضوع (تطور علم التاريخ الإسلامي حتى نهاية القرن العاشر الهجري).

على أن الذي نعنيه بتطور علم التاريخ، هو تتبع الخطوات التي مرت بها الكتابة التاريخية منذ فجر الإسلام دون التدخل أو التعرض للمنهج الذي اتبع في الكتابة، من نقل ونقد وجرح وتعديل، الذي وضعت أصوله خلال القرون الثلاثة الأولى والتي اصطلح على تسميتها (بعصور المتقدمين) وفي ذلك يقول الذهبي:

«فالحد الفاصل بين المتقدم والمتأخر هو سنة ثلثمائة»(٢٥).

على أن المتصدي للكتابة عن نشأة الكتابة التاريخية وتطورها عند المسلمين لا بد له أن يذكر شيئاً عن التدوين التاريخي للعرب قبل الإسلام. ومهما يكن من قلة المصادر التاريخية التي ترجع إلى العصر الجاهلي، فهناك العديد من الإشارات في المراجع (٢٦) التاريخية التي دونت في صدر الإسلام، تقول بأن دواوين الشعراء كانت تروى قبل الإسلام رواية شفوية مع وجودها مكتوبة مدونة (٢٧). على أن أقدم أسماء وصلت إلينا لعلماء التاريخ العربي القديم لا يتجاوز عصرهم القرن السابق على الإسلام(٢٨).

ومن أهم الموضوعات التاريخية التي كتبت ودونت قبل الإسلام تدور حول نقاط ثلاث هي: أنساب العرب وأيام العرب ومثالب العرب(٢٩). على أن اهتمام مؤرخي صدر الإسلام لم يهملوا الكتابة أو التدوين عن الموضوعات السالف الإشارة إليها، فهناك كثير من الصحابة المرموقين، وكذا قدامى التابعين الذين ألفوا في المغازي والفتوح، كانوا نسابين ممتازين(٣٠).

ومن المؤرخين المخضرمين الذين ألفوا كتباً قبل الإسلام وبعده في موضوعات أخرى غير الأنساب، مثل الشعر والأخبار وأيام العرب والذين أطلق عليهم اسم (علماء العرب) مخرمة بن نوفل وأبي الجهم(٣٢) ابن حذيفة وحويطب بن الغزى(٣٣)، وعقيل(٣٤) بن أبي طالب وجبير بن مطعم(٣٥).

كذلك كان الاشتغال بالأنساب والتاريخ القديم موضع إهتمام الخلفاء الراشدين، فقد كان الخليفة أبو بكر الصديق(٣٦) متميزاً بين الصحابة بمعارفه في الأنساب، حتى قيل انه كان أستاذ جبير بن مطعم في هذا المجال كذلك كان عمر بن الخطاب، الذي سأل يوماً جبير بن مطعم عن تاريخ الملك النعمان بن المنذر، وأهداه سيف الملك الذي كان من بين ما أتوا به إلى عمر من أسلحة الملك وملابسه(٣٣).

وكان الاشتغال بالأنساب والتاريخ موضع إهتمام بعض خلفاء الدولة الأموية(٣٨). ولعل من أقدم مؤرخي تاريخ العرب قبل الإسلام عبيد بن شريه الجرهمي، ووهب(٣٩) بن منبه المتوفي سنة (١١٠هـ/ ٧٢٨م) الذي يعتبر من طبقة الاخباريين الأول، صاحب (كتاب التيجان في ملوك حمير) الذي نقل عنه الهمداني(٤٠) في كتابه الإكليل. وممن نقل عنهم وهب بن منبه إلى جانب عبيد بن شريه محمد بن السائب الكلبي(٤١)، حجة المسلمين في أحوال العرب قبل الإسلام. ومن أقدم علماء الأنساب كذلك في العصر العباسي خالد بن طليق بن محمد بن عمران الخزاعي، الذي عينه الخليفة المهدي سنة (١٦٦هـ/ ٧٨٢م) قاضياً على البصرة(٤٢). وقد ذكر له ابن النديم(٤٣) مجموعة من المؤلفات منها (كتاب المآثر) (وكتاب المتزوجات) و(كتاب المنافرات) و(كتاب البرهان) ولكن للأسف لم يصلنا شيء منها وإن كان الطبري(٤٤) قد أشار إليها مرتين.

ومن مؤرخي العصر العباسي الأول مصعب(٤٥) مؤلف كتاب (الجمهرة في نسب قريش)، وكذا الهيثم بن عدي الذي اشتهر بكتبه في المثالب، كما أنه سبق الطبري في تاريخه للعالم وفق السنين. ومن نسابة العصر العباسي سهل بن هارون، نشأ بالبصرة وذاع صيته قبل أن يلتحق بخدمة الخليفة هارون الرشيد. ثم تولى الكتابة للخليفة المأمون ومديراً لدار الحكمة(٤٦). ومن مؤلفاته المشهورة كتاب (ثعلبة وعفره) على غرار (كليلة ودمنة) لابن المقفع.

وكان الحنبصي(٤٧)، كما وصفه الهمداني بأنه أكبر نسابة ومؤرخ للتاريخ الحميري القديم، أفاد من نقوش وكتب عربية قديمة. كما مدحه شاعر معاصر له فقال إنه فاق كل النسابين العرب وبزهم جميعاً. ومن أهم مؤلفاته (نسب حمير). توفي سنة (٢٩٥هـ/ ٩٠٧م)، وكان يعيش في قصر حنبص باليمن. كذلك كان شبل(٤٨) النسابة الذي عاش حتى سنة (٤٣٢هـ/ ٩٥٣م) له كتاب النسب الذي استخدمه ابن ماكولا في كتابه الإكمال.

ومن أشهر مؤرخي القرن الخامس الهجري ونسابته العبيدلي، المعروف بشيخ الشرف. أصله من بغداد، عاش في الموصل، عد من كبار نسابة عصره، عمّر أكثر من مائة عام، توفي في دمشق سنة (٤٣٧هـ/ ١٤٠٥م) ومن أهم مؤلفاته (تهذيب الأنساب ونهاية الأعقاب) وكتاب (الكامل في أنساب(٤٩) آل أبي طالب). ومن أعظم من ألف في الأنساب في القرن السادس

للهجرة السمعاني. ولعل أشهر كتب السمعاني ومصنفاته على الإطلاق كتاب (الأنساب) الذي كان بيت القصيد من رحلاته المتعددة(٥٠).

وإذا كانت موضوعات أيام العرب ومثالبهم وأنسابهم التي اهتم بها مؤرخو فجر الإسلام قد تناولها المؤرخون قبل الإسلام وبعده، إلا أن موضوع المغازي يكاد يكون قاصراً على غزوات الرسول ﷺ وسراياه، وكذا حروب نشر الدعوة الإسلامية حتى أوائل العصر العباسي. ومن أقدم المؤرخين الذين تناولوا حياة الرسول ﷺ، سعيد(٥١) بن سعد بن عبادة الخزرجي الذي يعده أكثر المؤلفين صحابياً كأبيه، والذي عرف قبل الإسلام بثقافته وخلقه، فلقب بالكامل. كما ألف عن المغازي وتوفي سنة (١٢٣هـ/ ٧٤٠م). كما ألف سهل بن أبي حثمة(٥٢) المولود سنة (٣هـ/٩٢٤) في المغازي، وقد روى عنه الواقدي كثيراً. ومن مؤرخي المغازي عبيدالله(٥٣) بن كعب، وصفه محمد بن إسحاق بأنه أحد كبار علماء الأنصار توفي سنة (٩٧هـ/ ٧١٥م). كذلك كان الشعبي(٥٤) المولود بالكوفة سنة (١٩هـ/ ٦٤٠م) محدثاً عالماً في الفقه والمغازي عارفاً للشعر ورواية له توفي سنة (١٠٣هـ/ ٧٢١م) ومن أهم مؤلفاته كتاب (المغازي) كذلك كان شرحبيل(٥٥) من مؤلفي المغارى، وهو من المهاجرين الذين اشتركوا في وقعتي بدر وأحد. وكان الزهري من أعلام مؤلفي المغاري، ولد سنة (٥١هـ/ ٦٧١م) وتوفي سنة (١٢٤هـ/ ٧٤٢م) ومن أهم مؤلفاته كتاب (المغازي)(٥٦). كذلك كان يزيد بن رومان(٥٧) محدثاً ومؤلفاً في المغازي، ويبدو أن كتابه في المغازي قد وصل إلى الواقدي في معظمه برواية محمد بن صالح بن دينار.

وكان موسى بن عقبة من أكبر مؤلفي المغازي، ومما يجدر الإشارة إليه بالنسبة لموسى(٥٨) بن عقبة أنه سجل الأحداث التاريخية وفق السنين، وإن كان قد سبقه إلى ذلك عبدالله بن أبي بكر ابن حزم(٥٩). كذلك ألف في المغازي أبو المعتمر، ولد (٤٦هـ/ ٦٦٦م) وتوفي بالبصرة سنة (١٤٣هـ/ ٧٦٠م) ومن أهم مؤلفاته (كتاب المغازي)(٦٠).

ويعتبر كذلك أبان بن عثمان(٦١) بن عفان من أقدم من ألفوا كتباً في المغازي. ومن تلاميذ الزهري الذين ألفوا في المغازي محمد(٦٣) بن اسحق، ولد بالمدينة سنة (٨٥هـ/ ٧٠٤م) ومن أهم مؤلفاته كتاب المغازي الذي ينقسم إلى ثلاثة أقسام هي المبتدأ والمبعث والمغازي، توفي في بغداد سنة (١٥٠هـ/ ٧٦٧م). ومن مؤلفي المغازي الذين رتبوا مادته ترتيباً موضوعياً بخلاف الترتيب الزمني معمر بن راشد المولود سنة (٩٧هـ/ ٧١٤م) والمتوفي سنة (١٥٤هـ/ ٧٧٠م).

كذلك ألف في المغازي أبو معشر المؤرخ اليمني.

ويعتبر أبو اسماعيل(٦٤) الأزدي البصري أول من أفرد مؤلفاً للفتوحات الإسلامية وهو (مختصر فتوح الشام) وقد استمرت جماعة كبيرة من مؤرخي العصر العباسي الأول تؤلف عن (المغازي) خاصة دون غيرها من الفتوحات الإسلامية المعاصرة لهم، وهم أبو العبّاس(٦٥) الاموي المتوفي (سنة ١٩٥هـ/ ٨١٠م) صاحب كتاب (المغازي) وأبو حذيفة(٦٦) مؤلف (كتاب الفتوح) والمتوفي سنة (٢٠٦هـ/ ٨٢١م). أما عمدة مؤرخي المغازي فهو الواقدي، المولود بالمدينة سنة (١٣٠هـ/ ٧٤٧م) والمتوفي سنة (٢٠٧هـ/ ٨٢٣م) وكان الاهتمام التاريخي عند الواقدي مركزاً على الفترة الإسلامية، كما تدل على ذلك مؤلفاته،(٦٧) مثل (أمر الحبشة والفيل) و(حرب الأوس والخزرج) و(أخبار مكة). كما أنه ألف في التاريخ المبكر لمكة والمدينة. وتجمع المراجع(٦٨) التاريخية على أن الواقدي أفضل عارف بالتاريخ، ولكنه لم يكن يعلم شيئاً عن الجاهلية. وجاء بعد الواقدي من مؤرخي المغازي، ابن عائذ المولود سنة (١٥٠هـ/ ٧٦٧م) صاحب كتاب (المغازي) وهو أحد المصادر الأساسية لكتاب (عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير) تأليف ابن سيد الناس. كما توجد منه قطعة في كتاب (الإصابة) لابن حجر. توفي سنة (٢٣٣هـ/ ٨٤٧م). ومن مؤرخي التاريخ العام المشتمل على سيرة النبي وتاريخ الخلفاء الراشدين، أبو زرعة(٦٩) المتوفي سنة (٢٨٠هـ/ ٨٩٣م).

• التأريخ العـام •

لقد صاحب التأريخ للأنساب والمغازي والسيِّر، التأليف في التاريخ العام للدولة الإسلامية. ولما كان التأليف في الأنساب والمغازي والسيِّر يعتمد إعتماداً كلياً على تاريخ العرب والإسلام فقط، لذلك فقد وجد منذ نشأة الدولة الإسلامية في عهد الراشدين. أما التاريخ العام الذي شمل تاريخ جميع الشعوب التي دخلت في الإسلام كما شمل جميع العلوم والمعارف فلم يبدأ إلا بعد حركة الترجمة التي أرست قواعدها في بداية القرن الثالث للهجرة.

ومن أوائل مؤلفي التاريخ العام عبدالله(٧١) بن سلام، كان يهودياً من المدينة المنورة، دخل الإسلام بعد هجرة الرسول ﷺ. سافر مع عمر بن الخطاب إلى الجابية والقدس، وكان بعد ذلك إلى جانب عثمان بن عفان عندما قامت الثورة عليه. وهو من أوائل من أسلم من اليهود، وكان واسع المعرفة بالمأثور اليهودي حول خلق العالم والأنبياء، توفي سنة ٤٣هـ. وتعتبر مؤلفات

كعب(٧٢) الأحبار مكملة لفصول القصص القرآني حول خلق العالم وتاريخ الأنبياء قبل محمد ﷺ، ومن ثم فقد كان حجة ومصدراً للمسلمين الأوائل الراغبين في مزيد من المعرفة ومنهم عمر بن الخطاب، وتوفي كعب سنة (٣٤هـ/ ٦٥٤م).

وكان جابر(٧٣) الجعفي من مؤرخي التاريخ العام، كان شيعياً ومفسراً، أصله من الكوفة توفي سنة (١٢٨هـ/ ٧٤٦م) وكذا عوانة(٧٤) بن الحكم، مؤرخ أموي ونسابة، أصله من الكوفة، روي عنه أبو عبيدة والأصمعي والهيثم وابن عدي والمدائني وهشام بن الكلبي وغيرهم، وكان كفيفاً(٧٥) توفي سنة (١٤٧هـ/ ٧٦٤م). ومن مؤرخي أواخر العصر الأموي أبو مخنف(٧٦)، كان إمامياً من الكوفة وكان جل همه الكتابة في موضوعات تدور أحداثها حول هذه الفترة. ذكرت له المراجع ما يقرب من (٢٠) كتاباً، أفاد منها المؤرخون المتأخرون، توفي سنة (١٥٧هـ/ ٧٧٤م).

أما مؤرخو العصر العباسي فنذكر منهم عمر(٧٧) بن شمر صاحب كتاب صفين توفي سنة (١٦٠هـ/ ٧٧٦م). وأبو النضر(٧٨) مؤلف كتاب (الأزارقة) ولد سنة (٨٥هـ) وتوفي سنة (١٧٠هـ/ ٧٨٦م). ومن مؤلفي الكتب الأولى عن تاريخ العصر العباسي(٧٩)، سيف بن عمر، الذي كان إلى جانب ذلك، له مؤلفات جامعة لكتب الفتوح التي كانت مصدراً مهماً للمؤرخين المتأخرين، لأنها تناولت الفتوح تناولاً شاملاً وكانت كاملة الأسانيد(٨٠)، توفي عهد هارون الرشيد سنة (٧٠هـ أو ١٩٣هـ/. وكان النوفلي(٨١) من مؤرخي العصر العباسي، وهو أحد المصادر التي اعتمد عليها الطبري والمسعودي وأبو الفرج الأصفهاني، توفي سنة (٢٠٤هـ/ ٨١٩م).

ويعتبر المدائني من أكثر مؤرخي العصر العباسي الأول تأليفاً، ولد بالبصرة سنة (١٣٥هـ/ ٧٥٢م) وشب فيها ثم انتقل إلى المدائن(٨٢)، ولقب لذلك بالمدائني، ثم ذهب إلى بغداد وعاش فيها حتى وفاته سنة (٢٣٥هـ/ ٨٥٠م)، وألف أكثر من عشرين(٨٣) مصنفاً. ومن مؤرخي المدينة المنورة في العصر العباسي الأول الزبير(٨٤) بن بكار، ولد بالمدينة سنة (١٧٢هـ/ ٧٨٨م) وبعد صدامه بالعلويين هاجر إلى بغداد ثم تولى منصب القضاء في مكة وتوفي بها سنة (٢٥٦هـ/ ٨٧٠م). كذلك كان البلاذري(٨٥) من مؤرخي العصر العباسي المعروفين، صاحب كتاب (فتوح البلدان) و(أنساب الأشراف) توفي سنة (٢٧٩هـ/ ٨٩١م). كذا ابن قتيبة الدينوري(٨٦)

ومن مؤلفاته (كتاب المعارف) و(الإمامة والسياسة) و(أدب الكاتب) و(عيون الأخبار) و(فضل العرب على العجم) وغير ذلك توفي سنة (٢٧٦هـ/ ٨٨٩) وكان أبو حنيفة(٨٧) الدينوري من معاصري ابن قتيبة ومن أشهر مؤلفاته (الأخبار الطوال) توفي سنة (٢٨٢هـ/ ٨٩٥م).

ومن أشهر كتاب ومؤرخي العصر العباسي، الطبري(٨٨) ، الذي وهب نفسه للعلم، إذ لم يترك علماً أو فناً إلا تناوله بالبحث والدراسة والتأليف. وأهم مؤلفاته (التاريخ) و(تفسير القرآن). ولم يكن الطبري أول من كتب في كلا المجالين، فمحاولة تأليف حوليات في تاريخ العالم، (قد سبقه إليها عبدالله بن أبي بكر بن حزم وموسى بن عقبة)، وتدوين تفسير القرآن كله في شمول وتفصيل ظاهرتان ترجعان إلى القرن الثاني للهجرة على أقل تقدير. أما باقي مؤلفاته فلا يتسع لذكرها المقام، توفي في بغداد سنة (٣١٠هـ/ ٩٢٣م). ويعد المسعودي من المؤرخين ذوي الثقافة المتنوعة إذ لم يهتم بالتاريخ والجغرافيا فحسب، بل اهتم كذلك بعلم الكلام والأخلاق والسياسة وعلوم اللغة. ولد ببغداد، وتوفي بمصر سنة (٣٤٥هـ/ ٩٥٦م) ومن أهم مؤلفاته (كتاب أخبار الزمان ومن أباده الحدثان من الأمم الماضية، والأجيال الخالية والممالك الدائرة) و(مروج الذهب ومعادن الجوهر) و(كتاب التنبيه والإشراف) وغير ذلك كثير(٨٨) .

ومن المؤرخين الذين ألفوا في التاريخ العام حسب تاريخ الأعوام حتى سنة (٤١٩هـ/ ١٠٢٨م) أبو الفرج الأنطاكي. وقد تناول في مؤلفه إلى جانب الدولة الإسلامية، الدولة البيزنطية، وأضاف تفصيلات حول أحوال الكنيسة، وأحداث بلاد الشرق. وقد سمى كتابه هذا (الذيل).

على أن مؤلفات التاريخ العام للدولة الإسلامية لم تقتصر في ذلك الوقت من تاريخها على الأحداث السياسية والاجتماعية فحسب بل شملت كذلك تاريخ المدن والأقاليم الذي ارتبط إرتباطاً وثيقاً بعلم الجغرافيا وتاريخ الرحلة عند المسلمين. ويحدثنا المسعودي(٩٠) عن مدى إهتمام الخلفاء الراشدين بالتاريخ والجغرافيا، فيقول: إن عمر بن الخطاب كتب بعد أن منّ الله عليه بالفتوحات إلى حكيم معاصر له قائلاً: بأن الله قد مكّن للعرب في تلك البلاد فأقاموا في الأرض وسكنوا المدن، وطلب منه عمر بن الخطاب أن يصف له المدن وجوها ومنازلها وأثر

المناخ على سكانها. فأرسل له هذا الحكيم وصفاً للشام ومصر والحجاز والعراق ،وخراسان وفارس.

وإذا أضفنا إلى ما تقدم أن ديوان البريد وديوان الخراج استدعيا التأريخ للمدن والأقاليم، لعرفنا مدى أهمية تاريخ المدن أو بمعنى أدق تاريخ الرحلة لشئون الدولة السياسية والاقتصادية(٩١) . وأقدم مؤلف وصلنا من كتب البلدان هو كتاب (فضائل مكة) كتبه الحسن البصري(٩٢) المتوفي سنة (١١٠هـ/ ٧٢٨م).

ومن أقدم من ألف للمدن في العصر الأموي أبو قبيل(٩٣) ، كان معاصراً للخليفة عثمان بن عفان، وكان له علم بالملاحم والفتن توفي سنة (١٢٨هـ/ ٧٤٥م). وهو أقدم مؤرخ أرخ لمصر وكتابه (فتوح مصر). وأرخ لمصر كذلك في العصر الأموي كل من يزيد بن أبي حبيب(٩٤) المولود سنة (٥٣هـ/ ٦٧٣م) وتوفي سنة (١٢٨هـ/ ٧٤٥م)، الذي نقل الطبري مقتبسات كثيرة من كتابه (تاريخ مصر) وكذا محمد بن اسحق. والحارث بن يزيد الحضرمي مؤلف كتاب (تاريخ مصر) المتوفي سنة (١٣٠هـ/ ٧٤٧م). وعبيدالله بن أبي جعفر(٩٥) من أشهر مؤرخي مصر الأوائل.

أما عن مؤرخي المدن في العصر العباسي فنذكر منهم عثمان(٩٦) بن ساج مؤلف (تاريخ مكة) توفي سنة (١٨٠هـ/ ٧٩٦). وابن زبالة(٩٧) أحد المؤلفين الأوائل عن (تاريخ المدينة) توفي في أواخر القرن الثاني للهجرة. وأبو الوليد الأزرقي(٩٨) مؤلف كتاب (أخبار مكة المكرمة أو كتاب فضائل الكعبة) توفي سنة (٢٥٠هـ/ ٨٦٥) ويعتبر ابن شبه(٩٩) من أكثر مؤرخي كتب البلدان، فقد ألف (أخبار المدينة) وكتاب (أخبار أهل البصرة) وأخبار مكة، توفي بمدينة سامراء سنة (٢٦٤هـ/ ٨٧٧م). كذلك ألف الفاكهي كتاب (تاريخ مكة) ولا يعرف تاريخ وفاته، ولكنه كان يؤلف كتابه حتى سنة (٢٧٢هـ/ ٨٨٥م)(١٠٠) . ومن أقدم مؤرخي مدن الشام موسى بن سهل بن قادم الرملي المتوفي سنة (٢٦١هـ/ ٨٧٤م) في مدينة الرملة. ومن مولفاته (س نزل فلسطين من الصحابة)(١٠١) . ومن مؤلفي بلاد الشام كذلك عبد الصمد بن سعيد الحمصي(١٠٢) ، كتب عن حمص والصحابة الذين استقروا فيها، توفي سنة (٣٢٤هـ/ ٩٣٦م). ومن مؤلفاته (تاريخ حمص) وجدنا جزءاً كبيراً منه في معجم البلدان لياقوت. وابن

سعيد القشيري(١٠٣)، الذي استقر بالرقة، وصاحب كتاب (تاريخ الرقة ومن نزلها من أصحاب رسول الله والتابعين والفقهاء توفي بالرقة سنة (٣٣٤هـ/ ٩٤٦م) وأرخ عبد الجبار الخولاني عن (داريا) توفي ما بين سنة (٣٦٥ ـ ٣٧٠هـ/ ٩٧٥ ـ ٩٨١م).

أما مؤرخو العراق القدامى فنذكر منهم المعافى ألف كتاباً بعنوان (تاريخ الموصل) ويبدو أن هذا الكتاب كان مصدراً لأبي زكريا بن يزيد بن محمد الموصلي توفي سنة (١٨٤هـ/ ٨٠٠م). (١٠٥) ومن مؤرخي بغداد، ابن أبي طاهر طيغور المولود ببغداد سنة (٢٠٤هـ/ ٨١٩م). وألف الساجي المولود في البصرة سنة (٢٢٠هـ/ ٨٣٥م) كتاب عن (تاريخ البصرة). وكان محدثاً وفقيهاً توفي في البصرة سنة (٣٠٧هـ/ ٩٢٠م)(١٠٦). وكتب العلوي(١٠٧) عن (فضل الكوفة) توفي سنة (٤٤٥هـ/ ١٠٥٣م). أما مدينة واسط فقد أرخ لها بَحْشَل الواسطي، المحدث المؤرخ المتوفي سنة (٢٩٢هـ/ ٩٠٥م)(١٠٧).

ومن أشهر مؤرخي المدن الفارسية، أبو الحسن(١٠٩) أحمد بن سيَّار مؤلف (تاريخ مرو)، ولد بمرو سنة (١٩٨هـ/ ٨١٤م) وتوفي سنة (٢٦٨هـ/ ٨٨١م). وابن ياسين(١١٠) الحداد مؤلف (تاريخ هرات) المتوفي سنة (٣٣٤هـ/ ٩٤٦م). ومؤرخ (تاريخ بخاري) الزشخي(١١١) المتوفي سنة (٣٤٨هـ/ ٩٥٩م)، ومؤرخ(١١٢) (تاريخ خراسان) أبو علي السلامي، كان يعيش حوالي سنة ٣٥٠هـ/ ٩٦١م). وأرخ الفضل الهمداني (طبقات الهمدانيين)(١١٣)، وكتب الإدريسي(١١٤) عن (تاريخ سمرقند)، وكتب القمي (تاريخ قم)(١١٥) كما أرخ تاريخ بخاري غُنْجار المتوفي سنة (٤١٢هـ/ ١٠٢١م)(١١٦).

ومن مؤرخي المدن في مصر والمغرب القدامى، ابن عبد الحكيم(١١٧) مؤلف كتاب (فتوح مصر والمغرب). ومن أقدم مؤرخي القيروان أبو العرب(١١٨) المتوفى سنة (٣٣٣هـ/ ٩٤٥م). كذلك كان أبو عبدالله(١١٩) الوارق من أقدم مؤرخي بلاد المغرب عاش فترة من حياته في قيروان ثم عاد إلى قرطبة وكان مقرباً من الحكم المستنصر، ألف (كتاب مسلك أفريقية وممالكها) كما أرخ سعيد(١٢٠) بن عفير للأندلس وهو من أوائل المؤرخين الذين ألفوا كتباً مستقلة عن الأندلس (تاريخ أخبار الأندلس) كما أرخ الرازي القرطبي(١٢١) للأندلس، فقد ألف كتاب (أخبار ملوك الأندلس). ويعتبر ابن القوطية من المؤرخين واللغويين الذين أرخو للأندلس

(تاريخ إفتتاح الأندلس) توفي سنة (٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)(١٢٢).

• التصنيف والفهرسة •

بعد تطور علم التاريخ الإسلامي في فجر الإسلام وحتى نهاية القرن الثالث للهجرة، من كتب السيرة والأنساب والمغازي، إلى كتابة التاريخ العام، دخل علم التأريخ الإسلامي في دور جديد، هو تأريخ العلوم، إذ لم يكد ينقضي القرن الثالث الهجري، حتى نقل المسلمون علوم الأقدمين إلى اللغة العربية، وهي العلوم العقلية(١٢٣). وتنقسم العلوم العقلية إلى أربعة أقسام، وهي المنطق، والعلم الطبيعي والعلم الإلهي، وعلوم التعاليم (وهي الرياضات والطبيعيات)(١٢٤). على أن هذا ليس بغريب بالنسبة للمسلمين، فقد بشر الإسلام منذ أول عهده بالعلم، أن يعني بالعلوم عناية خاصة، فقد جاء في القرآن الكريم «يرفع الله الذين آمنوا والذين أتوا العلم درجات» وقال عز من قائل «قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون» وقال «قل ربي زدني علماً»(١٢٥).

وقد ظهرت بوادر هذه النهضة العلمية منذ العصر الأموي، فقد عنى خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، بإخراج كتب القدماء في الصنعة (أي الكيميا)(١٢٦). أما الحركة التي قدر لها أن تستمر لتكون النواة الحقيقية للحضارة الإسلامية، تلك الحركة التي بدأها الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور، ثم أخذ الاهتمام بالعلم يزداد كما استمرت حركة الترجمة والنقل حتى وصلت إلى درجة كبيرة في عهد هارون الرشيد، وخاصة ترجمة كتب الفلك(١٢٧) والرياضيات. وفي عصر الخليفة المأمون وصلت حركة الترجمة غايتها، فقد جمع حوله علماء وأدباء وأفاضل عصره. وزود بيت الحكمة بعدد من أعيان المترجمين والعلماء، وأغدق على الحركة العلمية والأدبية، التي رعاها أحسن رعاية، ما لم يغدقه أحد مثله من قبل. ثم إنه اهتم إهتماماً كبيراً بالعلم لذاته، حتى أنه كلف عدداً من علمائه بمهام علمية معينة، فتحقق على أيديهم انتصارات علمية ضخمة في هذا العصر المبكر من ممارسة المسلمين للعلم البحت(١٢٨).

وهكذا افتتح مؤرخو العلوم (العقلية) عند المسلمين عصراً جديداً في الحضارة الإسلامية(١٢٩)، إذ انتقلوا بها من درجة الترجمة ودراسة مخلفات القدماء إلى درجة جديدة في سلم الحضارة، وهي درجة التجديد والابتكار والإبداع. ويقول (Carrade Vaux)

إن فترة نشوء الحضارة العربية قد تميزت بالأصالة العميقة التي صاحبت بدايتها، فالشعوب التي تداولت على مسرح العلم، كانت تتبع على وجه التقريب قانوناً واحداً في تنشئة العلوم وتطويرها، ولكن العرب كانوا على عكس ذلك تماماً، ذلك أن طريقة اكتسابهم للعلوم واستيعابهم لها يعتبر مثلاً فريداً في التاريخ العالمي(١٣١).

وإذا أضفنا إلى ما تقدم أن تدوين العلوم والتاريخ في تلك العصور لم يكن أمراً ميسوراً، ذلك أن القراطيس المصرية(١٣٢)، وهي من أوراق البردى، وكذا رق الغزال والجلود المدبوغة(١٣٣)، هما المادتان الصالحتان لتسجيل الإنتاج الفكري المتدفق عليهما، وكان كلاهما شحيحاً غالي الثمن(١٣٤)، ومن ثم فلم يكن في مقدور العلماء والأدباء إقتناء ما يحتاجون إليه منهما، ولذلك فقد كان لا يستطيع إقتناء الكتب إلا الحكام من الخلفاء والأمراء والولاة والأغنياء(١٣٥).

على أن العرب استطاعوا في فترة وجيزة أن يقدموا أجل الخدمات للحضارة العالمية(١٣٦) إذ لم يكد ينقضي النصف الأول من القرن الثاني للهجرة سنة (١٧٣هـ/ ٧٥٢م) حتى استطاعوا معرفة سر صناعة الورق من الصين. وكان أهم مركز لصناعة الورق هو سمرقند(١٣٧)، ومن ثم أضحى الكتان والقطن هما عماد صناعة الورق الأبيض الناعم الذي انتشر بسرعة في جميع الأقطار الإسلامية، فقد أنشأت له بغداد مصانع وكذا دمشق وغيرهما من الأمصار(١٣٨). وهكذا أصبح في استطاعة العلماء والمفكرين أن يدونوا على هذه المادة الرخيصة الثمن، وبدأت تظهر الكتب والمؤلفات، كما بدأت حركة الاستنساخ تنشط في جميع أنحاء العواصم الإسلامية، وهكذا تضخم إنتاج الكتب في شتى العلوم والفنون والمعارف عند المسلمين(١٣٩).

• تصنيف العلوم •

لقد كانت النتيجة الحتمة للتطور السريع للعلوم وتدوين الآلاف من الكتب في مختلف مجالات التأليف، وترجمة الكثير من كتب الأقدمين على اختلافها، أن دفعت علماء المسلمين في وقت مبكر إلى تصنيف العلوم(١٤١).

وإذا كنا لا نستطيع إعطاء فكرة واضحة عن بداية تصنيف العلوم المختلفة، لكننا على أقل تقدير يمكننا القول بأن أول بداية لتصنيف العلوم كان في نهاية العصر الأموي، عندما ألف واصل

ابن عطاء المتوفي سنة ١٣١هـ/ ٧٤٨م (كتاب طبقات أهل العلم والجهل)(١٤٢). كما وصلتنا أسماء أقدم نعرفها في تصنيف العلوم المختلفة في مرحلة تالية مثل (كتاب في أقسام العلم الأنسي) (وكتاب ماهية العلم وأصنافه) تأليف يعقوب بن اسحاق الكندي(١٤٣). إلا أن هذين الكتابين لا يزالان(١٤٤) مفقودان. كما لم يصلنا كتاب جابر بن حيان المتوفي سنة (١٦٠هـ/ ٧٧٦م) أول من وضع تصنيفاً عربياً(١٤٥). ووضع البلخي المتوفي سنة (٣٢٢هـ/ ٩٣٤م) كتاباً عن تقاسيم العلوم، لكنه لم يصلنا كذلك(١٤٦).

وقد تحدث المؤرخون الذين اطلعوا على كتب الكندي المفقودة وقالوا إنه قسم المعرفة إلى ثلاثة أقسام هي:

(أ) العلوم النظرية.
(ب) العلوم العملية.
(جـ) العلوم المنتجة.

كما جاء في تلك المراجع أن الكندي كان متأثراً بآراء أرسطو إلى حد ما(١٤٨).

• الفارابي •

ويعتبر كتاب (إحصاء العلوم) الذي أطلق عليه اسم آخر هو (مراتب العلوم) للفارابي أول تصنيف حقيقي في علم التاريخ الإسلامي. ويوضح هذان العنوانان، أن الفارابي كان يرمي إلى إحصاء العلوم المعروفة في عصره، إحصاء علمياً وبيان مراتبها وهو الذي يطلق عليه الآن (علم تصنيف العلوم والمعارف)(١٤٩). والفارابي هو أبو النصر محمد بن طرخان الفارابي، أحد أعلام فلاسفة المسلمين الذي بلغوا الذروة في الإحاطة بأكثر علوم عصره ومعارفه حتى أطلق عليه المسلمون لقب المعلم الثاني، لأنه في نظرهم يلي في المرتبة الفيلسوف الإغريقي أرسطو. وكان إلى جانب اتساع أفقه الثقافي أحد كبار المتصوفين(١٥٠).

وقد أوضح الفارابي المتوفي سنة (٣٣٩هـ/ ٩٥٠م) عن غرضه من تأليف كتاب (إحصاء العلوم)(١٥١) بقوله: قصدنا من هذا الكتاب أن نحصي العلوم المعروفة، علماً، علماً، ونعرف جمل ما يشتمل عليه كل واحد منها وأجزاء ماله منها أجزاء، وجمل، وما في كل واحد من

أجزائه. وبعد افتتاح الكتاب بهذه المقدمة المقتضبة، يصف لنا الفارابي المنهج الذي سار عليه في مؤلفه هذا فيقول ونجعله في خمسة فصول، الأول في علم اللسان وأجزائه، والثاني في علم المنطق وأجزائه والثالث في علم التعاليم وهي العدد والهندسة وعلم المناظر، وعلم النجوم التعليمي وعلم الموسيقى وعلم الأثقال وعلم الحيل (أي علم الميكانيكا). والرابع في العلم الطبيعي وأجزائه (أي علم الفيزيقي والميتافيزيقي). وتناول في الفصل الخامس العلم المدني وأجزائه، الأخلاق والسياسة (بالمعنى المتعارف عليه قديماً)، وفي علم الفقه وعلم الكلام(١٥٢). ومما يجدر ملاحظته أن الفارابي قد أجهد نفسه في الباب الخامس في نصرة عقائد الدين الإسلامي معتمداً في ذلك على الأدلة العلمية والعقلية(١٥٣).

ويجب أن نذكر هنا أن مصنفي كتب العلوم مثل الفارابي في كتابه (إحصاء العلوم) وابن سينا في كتابه (رسالة في أقسام العلوم العقلية) لم يدخلا علم التاريخ في بحثهما الشامل للعلوم(١٥٤). كما أن علم التاريخ لم يحص على الإلتفات إلى المصنفات المتأخرة التي وجدت بتأثير ابن سينا، كالتي وجدت في (جامع بيان العلم) لابن عبد البر(١٥٥)، وكذا الكتاب التاريخي (الكمَّامة) لابن بدرون(١٥٦). أما الأكفاني(١٥٧)، وهو من رجال القرن الثامن الهجري فقد سجل في كتابه (إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد) قائمة مقتضبة عن الكتب التاريخية وكلمة مدح مألوفة عن فوائد علم التاريخ.

ويجب الإشارة هنا إلى أن الفارابي قد تأثر في تقاسيمه للعلوم بآراء أرسطو وخطبته لحصر المعارف الإنسانية، ولكنه في نفس الوقت لم يبتعد في هذه التقاسيم عن المنهج الذي رسمه لحياته العلمية، ألا وهو التوفيق بقدر المستطاع بالجمع بين التفكير الإغريقي(١٥٨) والتفكير الإسلامي، ولذلك نراه يدخل العلوم الإسلامية ضمن تقسيمه للإنتاج الفكري، بوضعها جزءاً منه، وضمن له مركزاً علمياً مرموقاً بين المؤلفات العلمية(١٥٩). وفي ذلك يقول القاضي، صاعد بن أحمد الأندلسي المتوفى سنة (٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م): لقد تم للفارابي بعد هذا الكتاب شرف إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها، لم يسبق إليه ولا ذهب مذهبه أحد قبله. ويضيف فيقول: ولا يستغنى طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به وتقديم النظر فيه(١٦٠).

وقد كان كتاب (إحصاء العلوم) فاتحة للتأليف في الكتب العربية الموسوعية المختصرة وهي التي أطلق عليها حديثاً في القرن التاسع عشر الميلادي (Classified Abridged Encyclopedic

Works) ذلك أنه كان تلخيص الفيلسوف الدارس لعلومها، والملم بأهم موضوعات كل منها بإختصار العالم المتمكن، ذاكراً علوم العرب وعلوم العجم. وقد نسج على منواله الكثيرون، ممن أخذ عنه من معاصريه، وممن أتى بعده من المعجبين به، وإن كان كل واحد منهم عنى بالناحية التي يتقنها ويميل إلى فنونها.

وهناك ظاهرة هامة يجب الإشارة إليها، فإنه برغم إحتواء موسوعة الفارابي المختصرة على أكثر العلوم الهامة التي كانت معروفة في عصره فيما عدا علم الطب وعلم الكيمياء، فإن الفارابي لم يتعرض لهما لأمر ما، رغم أن الفارابي كان من أكبر علماء عصره في علم الطب(١٦١) .

ومن أشهر وأقدم مصنني العلوم في التاريخ الإسلامي بعد الفارابي الخوارزمي. ولد الخوارزمي سنة وفاة الفارابي وتوفي سنة (٣٨٧هـ/ ٩٩٧م)، عاش في مدينة نيسابور بخراسان، وأهدى كتابه (مفاتيح العلوم) إلى أبي حسن عبيدالله بن أبي العتبي وزير نوح الثاني الساماني، الذي حكم(١٦٢) من سنة (٣٣٦ إلى ٣٨٧هـ/ ٩٧٦ إلى ٩٩٧م). ويقدم الخوارزمي كتابه (مفاتيح العلوم) فيقول: إن نفسه دعته إلى تأليف كتاب يكون جامعاً لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات، متضمناً ما بين كل طبقة من العلماء من الموضوعات والإصلاحات التي منها أو من أجلها الكتب المعاصرة لعلم اللغة(١٦٣) ، حتى أن اللغوي(١٦٤) المبرز في الأدب إذا تأمل كتاباً من الكتب في أبواب العلوم والحكمة ولم يكن يدري شيئاً من تلك الصناعة لم يفهم شيئاً منه وكأنه الأُمِيٍّ الأغنم عند نظره إليه(١٦٥) .

مما تقدم يتبين لنا أن الغرض من هذا المؤلف، أن الخوارزمي أراد وضع كتاب في علم اللغة العربية يعني بتوضيح المعاني المختلفة التي يستعمل فيها اللفظ الواحد في مختلف العلوم والمعارف(١٦٦) . ويستشهد الخوارزمي بلفظ (تذكرة على سبيل الاستشهاد) مثل لفظه (الرجعة) فإنها عند أصحاب اللغة، المرة الواحدة من الرجوع، لا يكادون يعرفون غيرها. وهي عند الفقهاء الرجوع في الطلاق الذي ليس ببائن. وعند المتكلمين ما يزعمه بعض الشيعة من رجوع الإمام بعد موته أو غيبته. وعند الكتاب حساب يرفعه المعطي العسكر لطمع واحد. وعند المنجمين سير الكواكب الخمسة المتحيرة على خلاف نضد البروج(١٦٧) .

وقد جاء في دائرة المعارف الإسلامية(١٦٨) عن الخوارزمي ما يلي: هو أقدم كاتب مسلم

ألف كتاباً موسوعياً هو (مفاتيح العلوم). ويستدل من كتابه أنه كان يلي وظيفة إدارية، وكان بحكم مقامه في خراسان خبيراً بالأحوال السائدة في المشرق خاصة. ويعد كتابه الذي كان العرب ينزلونه منزلة كبيرة، عظيم النفع في إظهارنا على معارف في مواضيع جد متباينة، وقد تناولها الخوارزمي في دقة وإتقان. كذلك أضاف الخوارزمي إلى العلوم التي ذكرها الفارابي علمين هامين هما علم الطب(١٦٩) وعلم الكيمياء، وما تفرع عنهما، وبذلك جاء أكثر شمولاً للعلوم من كتاب الفارابي (إحصاء العلوم). كما ذكر الخوارزمي في مقدمة كتابه أنه لم يُحِط بجميع العلوم والمعارف الإنسانية التي كانت موجودة في عصره، بقوله: وسميت هذا الكتاب مفاتيح العلوم، إذ كان مدخلاً لها ومفتاحاً لأكثرها(١٧٠).

أما عن المنهج الذي سلكه الخوارزمي في تصنيف(١٧١) مؤلفه، فهو يختلف إختلافاً جوهرياً عن منهج الفارابي، ذلك أن استعانته بالتصنيف لتحقيق أغراضه، جعله ينحو نحواً عملياً في تقسيمه بعيداً عن المنهج الفلسفي لتصنيف العلوم فجاء هدفه وأسلوبه عملياً لا أكاديمياً(١٧٢).

وإذا كنا قد تناولنا مصنفي العلوم الأوائل عند المسلمين، ودرسنا منهجهم العلمي فيما تناولوه من أصناف العلوم والمعارف على اعتبارهم الرواد الأوائل في تطور علم التاريخ الإسلامي، فقد يكون من المفيد أن نذكر شيئاً عن أهم من أتى بعدهم من مؤلفي المصنفات العلمية، وإن اختلفوا عنهم فيما صنفوه من العلوم.

ومن أهم مصنفي العلوم الذين أتوا بعد الفارابي والخوارزمي وابن سينا وأخوان الصفا، سراج الدين(١٧٣) السكاكي، مؤلف كتاب (مفتاح العلوم). ويقدم سراج الدين السكاكي(١٧٤) كتابه بقوله وقد ضمنت كتابي هذا من أنواع الأدب، دون نوع اللغة ما رأيته لا بد منه، وهي عدة أنواع متآخذة، فأودعته: علم الصرف بتمامه، وأنه لا يتم إلا بعلم الاشتقاق المتنوع إلى أنواعه الثلاثة، وقد كشفت عنها القناع، وأوردت علم النحو بتمامه، وتمامه بعلمي المعاني والبيان. ثم يضيف فيقول وقد قضيت بتوفيق الله منهما الوطر، ولما كان تمام المعاني بعلمي الحد والاستدلال لم أر بداً من التمسك بهما، وحين التدريب في علمي المعاني والبيان موقوفاً على ممارسة باب النظم والنثر. ورأيت صاحب النظم يفتقر إلى علمي العروض والقوافي، ثبت عنان القلم إلى إيرادهما. ثم يعود فيقول: وما ضمّنت جميع ذلك كتابي هذا إلا بعد ما

مايزت البعض عن البعض التمييز المناسب، ولخصت الكلام على حسب مقتضى المقام ومهدت لكل من ذلك أصولاً لائقة(١٧٥).

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نذكر تصنيف ابن خلدون سنة (٧٢٣هـ - ١٣٣٢/٨٠٩ - ١٤٠٦م) الذي خصص له الباب السادس من مقدمته، لتصنيف العلوم(١٧٦). لقد قسم ابن خلدون بثاقب فكره عامة العلوم والمعارف إلى علوم الحكمة والفلسفة(١٧٧) (وهي التي تعرف بالعلوم العقلية) وعلوم نقلية وضعية تعتمد على الوضع الشرعي(١٧٨).

وإتماماً للفائدة فقد رأينا أن نتتبع في إيجاز آخر خطوة رئيسة في تطور التصنيف حتى نهاية القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي. يعتبر كتاب (الدراية لقراء النقاية) للسيوطي آخر مرحلة في تصنيف العلوم في التاريخ الإسلامي في العصور الوسطى، فقد ألف السيوطي كتاباً أطلق عليه اسم (النقاية في موضوعات العلوم) وهو كتاب مختصر في أربعة عشر علماً. ثم رأى السيوطي أن يتوسع فيه فشرحه وأسماه (إتمام الدراية لقراء النقاية)(١٧٩). وقد حاز هذا الكتاب شهرة واسعة وإقبالاً كبيراً حتى أن بعض العلماء نظم بعض أجزاء منه شعراً، ومن بينهم شهاب الدين أحمد السنباطي المصري الذي زاد عليه أربعة علوم هي: الحساب والعروض والقوافي والمنطق في ألف وخمسمائة بيت تقريباً.

أما عن السبب من تأليفه مصنفه هذا فيقول السيوطي في مقدمته: (١٨٠) وبعد فلما ظهر لي تصويب الملحين عليّ في وضع شرح على الكراسة التي سميتها بالنقاية، وضمنتها خلاصة أربعة عشر علماً، وراعيت فيها عناية الإيجاز والاختصار ووضعت في طي ألفاظها ما نشره الناس في الكتب الكبار بحيث لا يحتاج الطالب معها إلى غيرها، ولا يحرم الفطن المتأمل في دقائقها بادرت إلى ذلك قصد العائدة وتمام الفائدة، وإبرازاً لما أنا باستخراجه أحرى، إذ صاحب البيت بما فيه أدرى وسميته (اتمام الدراية لقراء النقاية)(١٨١).

وقد وصف السيوطي منهجه في التصنيف بقوله(١٨٢): بدأت بأصول الدين لأنه أشرف العلوم مطلقاً، لأنه بتوقف صحة الإيمان عليه، ثم ثنيت التفسير، لأنه أشرف العلوم الثلاثة الشرعية المتعلقة بكلام الله تعالى. ثم بعلم الحديث لأنه يليه في الفضيلة ثم بأصول الفقه لأنه أشرف من الفقه، إذ الأصل أشرف من الفرع. ثم بالفرائض الذي هو من أبواب الفقه وهو بعد

الأصول في الرتبة. قال بعضهم إذا اجتمع عند الشيخ دروس قدّم الأشرف فالأشرف. ويستطرد السيوطي في وصف منهجه في التصنيف فيقول ثم بدأت من الآلات بالنحو والتصريف لتوقف علم البلاغة عليهما، وقدمت النحو وإن كان اللائق بالوضع العكسي، إذ معرفة الذوات أقدم من معرفة الطوارىء والعوارض لأن الحاجة إليه أهم»(١٨٣) ثم انتقل بعد ذلك إلى علم الطب الذي يعالج البدن كله، واختتم مصنفه بعلم التصوف الذي يعالج الأمراض الباطنية الأخروية(١٨٤).

رسائل أبي محمد بن حزم (ولد سنة ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م وتوفي سنة ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م)

لقد ظهرت في المغرب العربي حاجة نابعة من ظروف البيئة، وبخاصة في الأندلس تدعوا إلى العناية بتسجيل جهود العلماء والمؤلفين، وذكر ما أسهموا به في مختلف نواحي الإنتاج الفكري ولذلك فقد ظهرت هناك مؤلفات موسوعية مصنفة كرسائل ابن حزم. وابن حزم هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الحافظ الفقيه الورع المؤرخ الشاعر الأندلسي(١٨٥). عاش فترة كبيرة من عمره عيشة الزهاد رغم وفرة ماله. وكان محيطاً بأكثر علوم عصره مع ذكاء وسرعة(١٨٦) بديهه. كما كان جلداً صارع كثيراً من الخطوب كما كان وافر الإنتاج الفكري. قال عنه الذهبي(١٨٧): كان إليه المنتهى في الذكاء والحفظ وسعة الدائرة في العلوم.

ولقد عاش ابن حزم في عصر ازدهرت فيه العلوم والمعارف في بلاد الأندلس بفضل رعاية الدولة الأموية في المغرب، حتى صارت تنافس دمشق في جمالها وبغداد في ثرائها والقاهرة في مكتباتها. وهكذا تأثر ابن حزم بالإنتاج الفكري الإسلامي، ونهل من علوم قرطبة ومكتباتها، ومن ثم فقد كان حرياً به أن يكون من أوائل المسلمين الذين عنوا بتصنيف العلوم وبيان مراتبها في المغرب الإسلامي، متأثراً في ذلك بالفارابي والخوارزمي ومن نهج منهجها(١٨٨). ويعتبر ابن حزم من أوائل علماء الأندلس الذين اتخذوا من تصنيف العلوم وسيلة لشرح فلسفتهم الدينية وآرائهم الاجتماعية، ومنهجهم الروحي تفهم الإسلام والدفاع عنه، وذكر العلوم التي يجدر العلماء أن يشتغلوا بها. وقد نهج هذا المنهج في ثلاث رسائل، الأولى التوقف على شارع النجاة باختصار الطريق والثانية مراتب العلوم والثالثة في فضائل أهل الأندلس.

أما عن تصنيف العلوم وبيان مراتبها عند ابن حزم، فقد صنفها بصفة عامة إلى صنفين،

الأول منها علوم درست ولم يبق منها إلا اسمها ولا حاجة للاشتغال بها، والثانية نقيت وبقيت الحاجة إليها. ثم عاد ابن حزم فصنف الأقسام السبعة الرئيسية(١٨٩) التي قسم العلوم إليها إلى صنفين. الصنف الأول يشمل العلوم التي تتميز فيها الأمم، وهي علم أخبارها ولغتها ومعتقداتها والصنف الثاني علم أربعة تتفق فيها كل الأمم، وهي النجوم وعلم العدد والطب والفلسفة(١٩٠). ثم ينتقل بعد ذلك إلى بيان مراتب هذه العلوم السبعة وما يحتويه كل صنف منها. ويسلك ابن حزم في منهجه العلمي في تصنيف العلوم وبيان مراتبها وتعلق بعضها ببعض معتمداً في ذلك على تصوره الفلسفي لعلوم عصره(١٩١).

• الفهرسة •

وإذا كانت حركة الترجمة قد أتت أكلها في بداية القرن الثالث الهجري في عهد الخليفة المأمون والتي كانت من أكبر الدوافع لتطور الكتابة التاريخية التي نقلتها ليس من التأريخ للعلوم النقلية فحسب بل إلى التأريخ للعلوم العقلية كذلك مما أثرى الحضارة الإسلامية، فقد كانت الخطوة الثانية التي تلت الكتابة التاريخية هي تصنيف العلوم(١٩٢). وكان طبيعياً أن يعقب حركة التأليف والتصنيف التاريخي الواسعة التي انتشرت في مشرق العالم الإسلامي ومغربه، من مؤرخ لتلك المؤلفات ولمؤلفيها حتى ينتفع بها، ومن ثم فقد كانت حركة الفهرسة(١٩٣).

ومفهوم الفهرسة في العصر الحديث هي عملية إنشاء الفهارس أو عملية الوصف الفني لمواد المعلومات بهدف أن تكون تلك المواد في متناول المستفيد بأيسر الطرق وفي أقل وقت ممكن، وذلك عن طريق السيطرة على العلوم والمعارف المسجلة والمكتوبة، وتقديمها موصوفة منظمة للباحثين والدارسين. على أن هناك نوعين من الفهرسة، وهما الفهرسة الوصفية وهي التي تختص بالكيان والملامح المادية للمواد. أما النوع الثاني فهي الفهرسة الموضوعية وهي التي تختص بوصف المحتوى الموضوعي للمواد(١٩٤).

ومن ثم فإننا نستطيع القول بأن ابن النديم قد استخدم في فهرسة كتابه (الفهرست) وكذا طاشكبري(١٩٥) زاده في موسوعته (مفتاح السعادة)، النظام الموضوعي المصنف في ترتيب الكتب بها(١٩٦). أما حاجي خليفة فقد استخدم في كتابه (كشف الظنون) وكذا ذيله هداية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي، فقد استخدما الترتيب الهجائي(١٩٧). وهكذا نستطيع القول

بأن كلا النوعين من الفهرسة، الموضوعية والوصفية قد وجدا في تطور علم التاريخ الإسلامي وإن كانت الفهرسة الموضوعية قد سبقت الفهرسة الوصفية بخمسة قرون على أقل تقدير(١٩٨).

ولا يخفى على أحد أن أول مرحلة من مراحل البحث والتأليف، هو علم أحوال الكتب، وقد ظهر هذا العلم متكاملاً في الربع الأخير من القرن الرابع الهجري (القرن ١١م) تقريباً. وهذا العلم هو الذي يعرّف بالمؤلفات والمؤلفين في شتى نواحي الإنتاج الفكري الإنساني، وهو العلم الذي أطلق عليه في القرن العشرين اسم الببليوجرافيا(١٩٩) (Bibliographical References) وقد كان أول كتاب في التاريخ الإسلامي فتح الباب في مضمار التأليف في هذا العلم هو كتاب (الفهرست) لابن النديم(٢٠٠).

وابن النديم هو أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب بن إسحاق النديم الوارق البغدادي، اختلف المؤرخون في تاريخ ميلاده وكذا في تاريخ وفاته، غير أنه يشير في كتابه (الفهرست)(٢٠١) إلى أنه ولد قبل سنة (٣٢٠هـ/ ٩٣٢م). وذكر ابن النجار(٢٠٢ أنه توفي سنة (٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) أما الذهبي(٢٠٣)، فلا يعرف تاريخاً دقيقاً لوفاته، وجعل وفاته في أوائل القرن الخامس للهجرة. وعلى كل حال فمن المؤكد أن ابن النديم ظل يؤلف كتابه الفهرست حتى(٢٠٤) سنة ٣٧٧هـ.

وكان ابن النديم مقرباً لعلي بن عيسى، أشهر أطباء العيون في العصور الوسطى، ولغيره من أئمة العلماء الذين كان يقضي معهم السهرات الطوال في المناقشة العلمية المثمرة. ويبدو واضحاً من كتابات وتعليقات ابن النديم على الكتاب والمؤلفين أنه كان (معتزلاً شيعاً) فهو يسمى أهل السنة (الحشوية) ويسمى الأشاعرة (المجبرة) ويسمى كل من لم يكن شيعياً «عامياً» كما كان له من المؤلفات كتاباً اسمه (التشبيهات)(٢٠٥).

ولما كانت مهنة ابن النديم قد يسرت له سبيل التعرف على المؤلفات التي كانت متداولة(٢٠٦) في عصره وعلى كثير من المؤلفين لذلك اجتهد في أن يخرج للناس كتاباً يصنف فيه جميع الكتب التي رآها بعينه أو سمع بها من العلماء الثقات، وأن يكتب نبذة مختصرة عن العلماء الذين ألفوها، وعن مشاهير الأدباء والعلماء الذين كانوا أول من اخترع للعرب علومهم المختلفة ويسجل عند ذكر كل منهم قائمة بمؤلفاته. ويقول (Lippert) إن ابن النديم اقتدى في كتابه الرائد (الفهرست) بابن الكوفي. كذلك كان ابن النديم يعود بين الفينة والفينة إلى مصادر لم يصل إلينا أكثرها. فهو يعتمد في التراجم كثيراً على أبي سعيد السيرافي(٢٠٧) وأبي

الفرج الأصفهاني (٢٠٨) وعلى كتاب لأبي العباس ثعلب بخط أبي عبدالله بن علي بن مقلة (٢٠٩). كذلك اعتمد على كاتب معاصر له هو أبو الفتح النحوي (٢١٠) وعلى نسخه بخط مؤلفها أبي الحسن عبدالله بن محمد بن سفيان الخزاز (٢١١). وعلى كتاب أخبار علماء الكوفة بخط مؤلفه أبي الطيب الشافعي. كما اعتمد على كتب تاريخية أخرى في الفرق والأديان، وعلى كتب ترجمت لباحثين عرب في الطبيعيات وعلى بعض الكتب حول علماء التراث الأوروبي القديم (٢١٢).

إن تقاسيم العلوم وذكر أصنافها كما وردت في كتاب (الفهرست) تختلف إختلافاً جوهرياً عن مراتب العلوم وتصنيفها كما جاء في تصنيف العلوم السابقة عليه. فبينما كان تصنيف السابقين عليه للعلوم وبيان مراتبها، إنعكاساً للحياة العقلية والفلسفية السائدة في عصرهم، وهو تصور للمعرفة المجردة البعيدة عن أغراض التطبيق العملي للعلوم في أية ناحية من نواحي الحياة، ومن ثم فهو تفكير أكاديمي خالص (٢١٣). أما ابن النديم فقد كان تصنيفه للمعارف تصنيفاً عملياً واقعياً مبنياً على أساس منهجي يذكر بعد كل علم ما صدر فيه من مصنفات.

ويعتبر ابن النديم أول من وضع أساس علم الفهرسة والتصنيف الذي ترتب بمقتضاه الكتب، ويصلح أساساً لتنظيمها في المكتبات. كما أنه أول من وفق إلى التصنيف العشري (٢١٤)، وذلك أنه اختار أساس تصنيفه للكتب كل ما تحويه من معرفة فجعله في عشر مجموعات تحوي كل مجموعة منها موضوعاً عاماً يندرج تحته كثير من العلوم. وأطلق على كل مجموعة من المجموعات العشر اسم (مقاله) ثم قسم كل مقالة منها إلى فروعها، وسمي كل فرع منها (فنا).

• الفهرسة في الأندلس •

مضى على (فهرست) ابن النديم قرابة ثلاثة قرون لم يحاول فيها أحد من علماء المسلمين ممن عاصروا ابن النديم أو الذين جاءوا من بعده في المشرق العربي أن يقتفوا أثره، ولم يحاول أحد من العلماء ينهج على منواله في تأليف كتاب أو رسالة مصنفة تجمع بين دفتيها بيانات (ببلوجرافية)، تعرَّف بأحوال الكتب ومصنفيها بجانب ما تذكره من علوم عصرها. حدث هذا بالنسبة للفهرسة، بينما كثرت المؤلفات الأخرى التي حذت حذو الفارابي في العناية بتصنيف العلوم.

أما الفهرسة (الببلوجرافية) فلعل أول من قام بها في غرب العالم الإسلامي هو ابن خير أبو بكر

محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الإشبيلي ولد سنة (٥٠٢هـ/ ١١٠٨م وتوفي سنة ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م) وصفه معاصروه فقالوا: فقيه محدث من أهل الإتقان وجودة الضبط مقرىء مجوّد»(٢١٥). ووصفه ابن العماد(٢١٦) فقال: المقرىء الحافظ، فاق أقرانه في ضبط القراءات. سمع الكثير من أبي مروان الباجي(٢١٧) وابن العربي(٢١٨)، وحلق وبرع في الحديث واشتهر بالإتقان وسعة المعرفة العربية».

وقد جاء في ترجمة حياته، أنه قضى حياته كلها في طلب العلم، فتتلمذ للعديد من العلماء والأستاذة، وروى عنهم عدداً من الكتب يفوق التصديق. فقد جاء في كتابه (الفهرسة) أنه قرأ وسمع وأجيز له، ما ينوف على (١٠٤٥) كتاباً. ومن ثم فليس بعجيب أن يقول عنه ابن الأبار(٢١٩) أنه فاق الجميع في قراءة الشعر وشرح السير».

والعنوان الكامل لكتاب ابن خير هو (فهرسة ما رواه عن شيوخه ومن الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف) كما يعرف بعنوان آخر هو (فهرست الدواوين). ويصف ابن الضبي وابن العماد الكتاب بقولهما: لقد قضى هذا المؤلف الضوء لاعلى تاريخ العرب الأسبان فحسب بل على تاريخ المشرق أيضاً، ذلك أنه يحوي على وصف سبعين خزانة كتب كانت مفتوحة للعلماء والفقهاء في عصره». وقد حرص ابن خير على إثبات سلسلة أسماء العلماء الذين حدثوا عن المصنفات بالتواتر. وهكذا يظهر لنا التواتر العلمي، فيعرف متى ومن نقل إلى الأندلس المؤلفات المكتوبة والمؤلفة في المشرق(٢٢٠). وبعمله هذا أعطى ابن خير دليلاً لا يقبل الشك، كيف كانت الأمة الإسلامية حتى زمانه أمة واحدة، ينتقل علماؤها بين أرجائها، رسل حضارة وهداية وأساتذة وعلماء ينشرون نور العلم والمعرفة أينما حلوا. فبعضهم شرق حيث نشر ضياء علوم وفنون المغرب ثم عاد إلى بلاده يحمل نور المعرفة والثقافة الشرقية(٢٢١).

ابن الأكفاني: شمس الدين محمد السنجاري (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)

لقد ظهر في منتصف القرن الثامن للهجرة كتيب صغير في حجمه كبير في قيمته العلمية، هو كتاب (إرشاد القاصد لأسنى المقاصد)(٢٢٢) كان هو المرجع المكمل لفهرست ابن النديم، وعليهما كان إعتماد العلماء والباحثين للوقوف على العلوم والمعارف في المشرق الإسلامي وعلى المؤلفات التي ظهرت هناك حتى منتصف القرن الثامن للهجرة (١٤م).

ومؤلف كتاب (إرشاد القاصد) هو محمد بن ابراهيم بن ساعد الأنصاري السنجاري ثم المصري، الطبيب المعروف بابن الأكفاني، أحاط بكثير من علوم عصره وله عدة مصنفات أكثرها في الطب. وكتاب (إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم) هو رسالة صغيرة فهرست أكثر العلوم التي كانت معروفة في القرن الثامن للهجرة، بعد أن لخصها الأكفاني تلخيصاً دقيقاً، فهي بذلك تعطي في وقت قصير فكرة علمية دقيقة عن أكثر العلوم التي كان يدرسها المسلمون أيام عظمتهم(٢٢٣).

ويعلق طاشكبري زادة على (إرشاد القاصد) فيقول: لا شك في أنه تأثر في تأليفه وطريقة عرضه بالفارابي، إلا أن الأكفاني زاد في عدد العلوم كثيراً. ويضيف حاجي خليفة: وقد بلغ ما ذكره من هذه المصنفات حوالي (٤٠٠) كتاب، الكثير منها ألف بعد عصر ابن النديم وبذلك أصبحت هذه الرسالة مرجعاً مكملاً لكتاب الفهرست في المشرق العربي.

• فهرسة أسماء البلدان وأعجامها •

لقد كانت الخطوة التالية لفهرسة أسماء المؤلفين ومؤلفاتهم في تطور التاريخ الإسلامي، هي فهرسة أسماء البلدان والجبال والأودية والقيعان والقرى والمحال والأوطان والبحار والأنهار والغدران والأصنام والأوثان.

وأول من فهرس وأعجم أسماء البلدان ومسالكها، هو شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت الحموي الرومي. البغدادي(٢٢٤) المولود في بلاد الروم سنة ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م). وأوتي به أسيراً من بلاد الروم وهو حدث ونقل إلى أسواق الرقيق في بغداد، حيث اشتراه تاجر بغدادي أصله من حماه اسمه عسكر بن ابراهيم، فنسب إليه ياقوت وغلب عليه لقب الحموي. وكان عسكر لا يعرف القراءة والكتابة، فأرسل ياقوت إلى المدرسة ليتعلم فينتفع به في إدارة تجارته. فتلقى العلوم المعروفة في عصره. ثم أخذ مولاه يرسله من بلد إلى آخر في أعماله التجارية، فلما توفي مولاه، اشتغل بنسخ الكتب وبيعها. وقد أفاد ياقوت من حرفة الوراقة فائدة كبرى كانت ثمرتها ما تركه لنا من مؤلفات نفيسة(٢٢٥).

ولم يكن ياقوت أول من كتب عن البلدان بل سبقه كثيرون وفي ذلك يقول ياقوت: على أنه قد صنف المتقدمون في أسماء الأماكن كتباً وبهم اقتدينا وبهم اهتدينا، وهي صنفان، منها ما

قصد بتصنيفه ذكر المدن المعمورة والبلدان المسكونة المشهورة، ومنها ما قصد به ذكر البوادي والقفار واقتصر على منازل العرب الواردة في أخبارهم وأشعارهم».

أما عن السبب الذي دفع ياقوت إلى تأليف معجمه فيقول : إنني سئلت بمرو الشاهجان سنة (٦١٥هـ/ ١٢١٨م) في مجلس شيخنا الإمام السعيد الشهير فخر الدين أبي المظفر عبد الكريم السمعاني عن (حباشة) اسم موضع جاء في الحديث النبوي، وهو سوق من أسواق العرب في الجاهلية، فقد أرى أنه (حُباشة) بضم الحاء قياساً على أصل هذه اللفظة في اللغة، لأن الحُباشة : الجماعة من الناس من قبائل شتى. وحبشت له حباشة أي جمعت له شيئاً. فانبرى لي رجل من المحدثين وقال : إنما هو حباشة بالفتح، وصمم على ذلك وكابر وجاهر بالعناد من غير حجة وناظر، فأردت قطع الاحتجاج بالنقل، إذ المعول في مثل هذا على اشتقاق ولا عقل، فاستعصى كشفه في كتب غرائب الأحاديث ودواوين اللغات مع سعة الكتب التي كانت بمرو يومئذ وكثرة وجودها في الوقوف وسهولة تناولها. فلم أظفر به إلا بعد إنقضاء ذلك الشغب والمراء، ويأس من وجوده وإفتراء فكان موافقاً والحمدلله، لما قلته. فألقى حينئذ في روعي إفتقار العالم إلى كتاب في هذا الشأن مضبوطاً وبالاتقان وتصحيح الألفاظ بالتقييد مخطوطا، ليكون في مثل هذه الظلمة هادياً وإلى ضوء الصواب داعياً».

ويقول ياقوت إن الغرض من ترتيب معجمه على حروف المعجم هو تسهيل طريق الفائدة من غير مشقة ويقول ولقد سميته (معجم البلدان) اسم مطابق لمعناه. ولقد أعفانا ياقوت مؤنه إثبات أولويته في فهرسة وإعجام أسماء البلدان بقوله : وعلى ذلك فإنني أقول ولا أحتشم وأدعو إلى النزال كل علم في العلم ولا أنهزم، وإن كتابي هذا أوحد في بابه مؤمر على اضرابه، لا يقوم بإبراز مثله إلا من أيد بالتوفيق وركب في طلب فوائده كل طريق.

• فهرسة التراجم والطبقـات •

ليس من شك أن الأمة العربية أغنى الأمم في كتب السيّر، وليس من شك كذلك أن مؤرخي أية أمة من الأمم عنوا هذه العناية الفائقة في تدوين سير ومشاهير المسلمين، كما عنوا مؤرخو الإسلام. فمنذ بدأ ابن اسحق بوضع السيرة النبوية والواقدي وابن سعد في تأليف الطبقات إلى يومنا هذا والصفة الغالبة في كتب التاريخ الإسلامي هي سيًّر الاعلام من

المسلمين. وإذا كان ابن النديم قد فهرس المؤلفات والكتب وكذا المؤلفين، فإن كتب التراجم فهرست الشخصيات الإسلامية التي تركت بصمات واضحة في تاريخ المسلمين من حكام ووزراء وكتاب وحجاب ومؤلفين وما إليهم. وكان همُّ معظم مؤلفي التراجم الأول، هو ترتيب شخصياتهم حسب حروف المعجم دون مراعاة للتسلسل الزمني.

ويعتبر ابن خلكان أقدم من ترجم لأهم الشخصيات الإسلامية أي أعيانها بعد ترتيبها حسب حروف المعجم دون مراعاة للزمن. وكتاب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) من أهم المراجع التي لا غنى عنها للدراسات الإسلامية، فهو أشهر كتب التراجم ومن أحسنها ضبطاً وإحكاماً. وقد بدأ ابن خلكان(٢٢٦) في تصنيفه في القاهرة سنة (٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م) وانتهى منه سنة (٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م).

وقد عنى كثير من كتاب التراجم بتذييل معجم ابن خلكان، فوصله فضل الله الصقاعي إلى سنة (٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م) كما صنف محمد بن شاكر الكتبي كتابه (فوات الوفيات) تتمة كذلك لكتاب (وفيات الأعيان) لابن خلكان. وقد جاء الدرر الكامنة في أعيان (المائة الثامنة) لابن حجر العسقلاني المتوفى سنة (٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) ما يلي: وقد استمددت في هذا الكتاب من أعيان العصر لأبي الصفاء الصفدي ومجاني العصر لشيخ شيوخنا أبي الحيان وذهبية القصر لشهاب الدين بن فضل الله، والوفيات للعلامة تقي الدين ابن رافع ومعاجم كثيرة من شيوخنا. والوفيات للحافظ شمس الدين أبي الحسين بن أيبك الدمياطي والذيل عليه للحافظ أبي الفضل بن الحسين العراقي.

ومن مؤلفي التراجم السخاوي(٢٢٧) مؤلف كتاب (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع)، والغزي(٢٢٨) صاحب (الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة) و«شذرات الذهب في أخبار من ذهب) للعماد(٢٢٩) الحنبلي و(خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر) للمحبي(٢٣٠) و(سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للمرادي و(حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر) للبيطار(٢٣١).

وكانت الخطوة التالية لكتب التراجم عند مؤرخي الإسلام، هي كتب الطبقات، التي بدأت بطبقة الصحابة وأخرى للتابعين وطبقة القراء وأخرى للمحدثين وطبقة للشعراء، وطبقة

للأدباء وطبقة للنحاة وطبقة للأطباء. بل إننا نستطيع القول بأنه لا نجد أهل فن أو علم أو فرقة من الفرق أو اتباع مذهب من المذاهب لم توضع طبقة أو طبقات في تراجمهم.

ومن أقدم من كتب في كتب الطبقات جمال الدين أبو الحسن بن يوسف القفطي، ولد بمدينة قفط من أعمال صعيد مصر سنة (٥٦٨هـ/ ١١٧٢م). ومن أهم ما ألف القفطي كتاب (تاريخ الحكماء)(٢٣٢) الذي يشتمل على (٤١٤) سيرة من سير الفلاسفة والأطباء والرياضيين والمنجمين الذين ظهروا في جميع العصور حتى أيامه، وقد رتبه على حروف المعجم(٢٣٣).

وقد يكون من المفيد أن نذكر هنا بعضاً من مؤرخي كتب الطبقات على سبيل المثال لا الحصر مثل ابن أبي أصيبعة المتوفي سنة ٦٦٩هـ صاحب (طبقات الأطباء)(٢٣٤) والذي اعتمد على كتاب (طبقات الحكماء) للقفطي. وكذا قطب الشيرازي(٢٣٥) صاحب (طبقات الفقهاء) وكمال الدين الأنباري(٢٣٦) صاحب (طبقات النحاة) وكذا الانصاف في مسائل الخلاف في نحو الكوفيين والبصريين) في جزئين. كما ألف السبكي(٢٣٧) (طبقات الشافعية الكبرى) وتقع في ستة أجزاء و(الطبقات الوسطى) و(الطبقات الصغرى) في الفقه. كذلك ألف ياقوت الحموي (طبقات الأدباء) وألف السيوطي(٢٣٨) (طبقات المفسرين) وكذا (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) وقد يكون من المفيد أن نضيف إلى كتاب الطبقات المؤلف محمد مخلوف(٢٣٩) العالم بتراجم المالكية مؤلف كتاب (شجرة النور الزكية في طبقات المالكية.

• فلسفة التاريخ •

قبل أن نتكلم عن تطور الفكر التاريخي، إلى فلسفة التاريخ، نود أن نذكر في عجالة متى بدأ الفكر التاريخي الفلسفي عند مؤرخي المسلمين، وكيف تطور الفكر التاريخي الفلسفي حتى أتى أكله في نهاية القرون الوسطى. إن فلسفة التاريخ تشير عادة إلى ناحيتين مختلفتين من نواحي الدراسة التاريخية، فبينما نجد الجانب الأول يتعلق بدراسة مناهج البحث(٢٤٠) لهذا العلم من وجهة النظر الفلسفية، وهذه الدراسة تتضمن في مجملها نقد منهج المؤرخ، وهذا النقد المنهجي بدوره يدخل في مجال النشاط التحليلي للفلسفة، فإننا نجد الناحية الثانية من فلسفة التاريخ تدخل فيما يسمى بالنشاط التركيبي في الفلسفة، وفي هذا النشاط التركيبي(٢٤١) يستطيع المؤرخ الفيلسوف أن يبحث عن أشمل رأي ممكن(٢٤٢) أن يفسر معنى الحياة وهدفها، بحيث تكمل

لديه نظرة شاملة إلى الوجود أو صورة كاملة عن الكون والحياة(٢٤٣).

ولتوضيح ذلك نقول، من المعروف أن القرآن الكريم المرجع الشامل للحضارة الإسلامية قد جاء بنظرة عالمية شاملة إلى التاريخ تتمثل في توالي النبوات التي هي أساس رسالة واحدة بشر بها أنبياء عديدون، وكان محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين(٢٤٤). وهكذا صارت أخبار الأولين التي وردت في القرآن الكريم، وكذا أخبار النبي والصحابة والتابعين مصدراً أساسياً من مصادر التاريخ بالرواية(٢٤٥).

ثم تحولت فكرة التاريخ عند المسلمين من الاعتماد على الرواية إلى محاولة الرجوع إلى المصادر الأولى، وهو ما عرف باسم التأريخ بالدراية(٢٤٦) ونستطيع القول بأن مرحلة التأريخ بالرواية قد وقفت عند الطبري المتوفي سنة (٣١٠هـ/ ٩٢٢م) فإن التاريخ بالدراية قد استكمل مقوماته عند المسعودي(٢٤٧) المتوفي سنة ٣٤٥هـ رغم قصر الفترة الزمنية بين المؤرخين. ومن معاصري المسعودي المقدسي مؤلف (كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) المتوفي سنة (٣٧٥هـ/ ٩٨٥م). وقد ظهر واضحاً من منهجهما التاريخي أنهما انتقلا من المنهج التاريخي بالرواية إلى منهج التأريخ بالدراية(٢٤٨)، بل وذهبا فيه إلى شوط بعيد. ثم جاء البيروني بعد المسعودي والمقدسي وابن مسكويه وخطى خطوة جديدة بفلسفة التاريخ، فإذا كان الأول والثاني قد اهتما بالمشاهدة والخبرة، وابن مسكويه(٢٤٩) بالاعتبار العقلي في درس التاريخ فقد أضاف البيروني(٢٥٨) سنة (٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م) عناية بالغة بقضية المنهج العلمي في التاريخ.

ثم تطورت فلسفة التاريخ بظهور ابن خلدون سنة (٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م) فانتقلت من التفسير البطولي إلى التفسير الحضاري للتاريخ. وقد أدرك ابن خلدون منذ البداية أنه يدعو إلى علم مبتكر لم يصنف أحد فيه من قبل، على الرغم من التفاتة إلى جهد المسعودي وتقديره له، إلا أنه يتحدث عنه في مقدمته، بما يدل على أن منهجه في هذا المجال (الفلسفي) مستحدث الصنعة.

وقد قرر ابن خلدون في تواضع ما يرجو لفلسفة التاريخ من بعده على أيدي المؤرخين والفلاسفة فقال: فإن كنت قد استوفيت مسائله وميزت عن سائر الصنائع أنظاره وأنحاءه، فتوفيق من الله وهداية، وإن فاتني شيء في إحصائه، واشتبهت بغيره مسائله، فللناظر المحق إصلاحه، ولي الفضل لأني نهجت له السبيل وأوضحت له الطريق، والله يهدي بنوره من يشاء». ومما يدعو للأسف حقاً أن هذا الدور الرائد في فلسفة التاريخ بجانبيها النقدي والتأملي،

لم نجد من يقوم عليه بعد ابن خلدون، فلا مؤرخو المسلمين عنوا بالأخذ بمنهجه في دراسة التاريخ عناية كافية ولا فلاسفة المسلمين عنوا بموضوعه الفلسفي الجديد(٢٥١).

• الموسوعات التاريخية •

وإذا كانت الموسوعات التاريخية بالمعنى الصحيح لم تظهر إلا في العصر المملوكي، إلا أن تلك الموسوعات قد سبقتها حركة شبيهة بحركة التأليف الموسوعي في العصر العباسي. فقد امتزجت في ذلك العصر ثقافات كثيرة بعضها ببعض، كانت كل واحدة منها تمثل عنصراً هاماً من عناصر الثقافة الإسلامية، وهي الثقافة الفارسية التي انتشرت في الدولة العباسية وذلك بسبب إنتقال العاصمة من دمشق إلى بغداد واعتماد العباسيين على الوزراء من الفرس. ثم الثقافة اليونانية التي انتشرت بسبب الترجمة وكان أهم مدارسها حران والإسكندرية وجنديسابور. والثقافة الهندية والثقافة العربية وقوامها الشعر والقرآن الكريم والحديث الشريف والخطب ونحو ذلك. وأخيراً الثقافة الدينية بوجه عام ونعني بها اليهودية والنصرانية.

وقد امتزجت هذه الثقافات بعضها ببعض، ولا شك أن ثقافة المسلمين قد تأثرت بها تأثراً قوياً، مما ظهر أثره واضحاً في إنتاج كثير كتاب ومؤرخي القرن الثالث والرابع للهجرة، مثل الجاحظ في كتبه البيان والتبيين والحيوان وغيرهما. وكابن قتيبة في عيون الأخبار والمعارف وأدب الكاتب وغيرها وأبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني، وابن سعيد في المغرب في حلي المغرب والمشرق في حلي المشرق. وقد جمع أحد وزراء العصر العباسي، وهو الحسن بن سهل، العلوم جميعها في قوله، العلوم عشرة: ثلاثة شهر جانية وثلاثة أنو شروانية، وثلاثة عربية، وواحدة أربت عليهن، فأما الشهرجانية، فضرب العود ولعب الشطرنج ولعب الصوالج. أما الأنوشروانية فالطب والهندسة والفروسية، والعربية فالشعر وأيام الناس، أما الواحدة التي أربت عليهن فمقطعات الحديث والسمر وما يتلقاه الناس في المجالس(٢٥٢).

ومن الأسباب الهامة التي دعت إلى ظهور الموسوعات، هو سقوط بغداد سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) في أيدي التتار ثم مجيء تيمورلنك الذي قضى قضاء مبرماً عليها، وفرار الكثير من علمائها وأدبائها إلى مصر. وفي مصر أحدث أولئك العلماء حركة علمية كبيرة، دعتهم إلى التفكير في إنقاذ الثقافة الإسلامية وجمعها على شكل (موسوعات) أو دوائر المعارف.

وفضلاً عن الأسباب السالف ذكرها التي كانت باعثاً على تأليف الموسوعات العلمية باعث آخر لا يقل عن الأول خطورة، ذلك هو ديوان الإنشاء الذي كان له فضل كبير في تشجيع العلماء والأدباء وكتاب الموسوعات على هذا الاتجاه. ومن أشهر الموسوعات التاريخية، نذكر منها على سبيل المثال (نهاية الأرب) تأليف أحمد بن عبد الوهاب المعروف بشهاب الدين النويري(٢٥٣) المولود بقرية (نويرة) ببني سويف سنة (٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م) وتوفي سنة (٧٧٣هـ/ ١٣٣٢م). وقد جمع في موسوعته خمسة فنون: الفن الأول: في السماء والآثار العلوية والأرض والمعالم السفلية. والفن الثاني: في الإنسان وما يتعلق به. وفي الفن الثالث: في الحيوان الصامت والفن الرابع: في النبات والفن الخامس: في التاريخ.

ولعل من أشهر الموسوعات التاريخية في العصور الوسطى، هي موسوعة أبي العباس القلقشندي التي اشتهر بها وهي (صبح الأعشى) التي تقع في أربعة عشر مجلداً في فنون كثيرة من التاريخ والأدب ووصف البلدان والممالك. وقد تحدث القلقشندي في المقالة الأولى عما يحتاج إليه الكاتب من المواد فجعلها في بابين كبيرين. ثم يعود فيقسم الباب الأول إلى ثلاثة فصول والباب الثاني إلى أربعة فصول بحيث استطاع أن يستوعب كل فنون العلم والمعرفة في عصره.

• • •

وبعـد،

فقد ضم هذا البحث في (تطور علم التاريخ الإسلامي)، الذي بدأ بالتاريخ النقلي ثم تطور بعد حركة الترجمة إلى كتابة التاريخ العام منذ النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة. وقد دلت الخطوة التي تلت كتابة التاريخ العام، ألا وهي تاريخ تصنيف العلوم والمعارف، في ذلك الوقت المبكر من القرن الرابع الهجري على المدى الحضاري الذي بلغه كتاب التاريخ الإسلامي. وكان طبيعياً أن يعقب حركة تصنيف العلوم، حركة فهرسة أسماء المؤلفين وأسماء كتبهم حسب حروف المعجم، وكذا كتب البلدان. ثم جاءت بعد ذلك كتب التراجم والطبقات وهي خطوة طبيعية تلت الفهرسة.

أما عن فلسفة التاريخ والموسوعات التاريخية فهي آخر حلقات تطور علم التاريخ عند المسلمين الذي وصلت به الحضارة الإسلامية ذروتها في القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي.

الهوامش

(١) هو ثمامة بن أشرس النميري أبو معين توفي سنة (٢١٣هـ/٨٢٨م) من كبار المعتزلة، وأحد الفصحاء البلغاء المقدمين (لسان الميزان جـ٢ ص٨٣). وكان له اتصال بالخليفة هارون الرشيد ثم المأمون. وكان ذا نوادر وملح (ميزان الاعتدال جـ١ ص١٧٣) ومن تلاميذه الجاحظ الذي قال عنه، ان الخليفة المأمون استوزره فاستعفاه (البيان والتبين جـ ١ ص ٦٢١).

(٢) عمرو بن مسعده بن سعد بن صول توفي سنة (٢١٧هـ/٨٣٢م) وزير المأمون وأحد الكتاب البلغاء، كان يوقع بين يدي جعفر البرمكي في خلافة هارون الرشيد، ثم اتصل بالمأمون فرفع مكانته وأغناه (ارشاد الأريب في معرفة الاديب جـ ٦ ص ٨٨ امراء البيان ص ١٩١، تاريخ بغداد جـ ١٢ ص ٢٠٣، وفيات الأعيان جـ١ ص٣٩٠، المرزباني ص ٢١٩).

(٣) هو عبدالله بن المقفع ولد سنة (١٠٦هـ/٧٢٤م) وتوفي (١٤٢هـ/٧٥٩م). وكان من أئمة الكتاب، وأول من عنى في الاسلام بترجمة المنطق، فارسي الأصل ولد في العراق وكان مجوسياً (مزدكيا). أسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح. (البغدادي: خزانة الأدب جـ ٣ ص ٤٥٩، أمراء البيان ص٩٩، آمال المرتضى جـ١ ص٩٤، أخبار الحكماء ص ١٤٨).

(٤) هو بشربن المعتمر الهلالي البغدادي توفي سنة (٢١٠هـ/٨٢٥م)، فقيه معتزلي، مناظر من أهل الكوفة، تنسب اليه الطائفة (البشرية) (آمالي المرتضى جـ١ ص١٣١، طبقات المعتزلة ص ٥٢).

(٥) الجاحظ : البيان والتبين جـ ٢ ص ٤٤.

(٦) هو ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفي سنة (٢٥٥). كان من أهل البصرة وأحد شيوخ المعتزلة، وهو مولى ابي القلمسي عمرو بن قلع الكناني ثم الفقيمي. وكان (محبوب) جد الجاحظ، أسود وكن جمالا لعمرو لعمر بن قلع. والجاحظية فرقة من المعتزلة، ترى ان المعارف ضرورية طباع، وليس شيء منها من أفعال العباد (كتاب الانسان ص١١٨)، ابن قتيبة (كتاب تأويل الحديث ص ٧١).

(٧) الهيف من الرياح: رياح حارة تأتي من جهة اليمن نكباء بين الجنوب والدبور.

(٨) ابن عساكر : تهذيب تاريخ ابن عساكر جـ ٣ ص ٣٧٢.

(٩) البيان والتبين جـ ٢ ص ٤٦.

(١٠) ولد عبدالرحمن ابو زيد ولي الدين بن خلدون بتونس سنة (٧٣٢هـ/١٣٣٢م) ويرجع أصله الى حضرموت، وكان لأسرته قدم راسخة في العلم والسياسة، يقول عنه ابن حيان: بيت ابن خلدون في اشبيلية نهاية في النباهة ولم تزل اعلامه بين رياسة سلطانية ورياسة علمية. تولى وظائف حكومية مدة (٢٥) سنة بدول شمال افريقيه ثم رحل إلى الأندلس وبقي بها عشر سنوات، ثم رحل الى مصر سنة ٧٨٤هـ وتولى منصب قاضي القضاة (توفي سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٦م).

(١١) Flint (Robert): History of the philosophy of History. p. 315.
أحمد محمد صبحي : فلسفة التاريخ ص ١٣٣.

(١٢) مقدمة ابن خلدون جـ ١ ص ٥٠ (طبعة باريس).

(١٣) هو محي الدين محمدبن سليمان الكافيجي أصله من (كوك جاكي) في الأناضول. ولد سنة (٧٨٨هـ|١٣٨٦م) وتوفي سنة (٨٧٩هـ|١٤٧٤م). ويقول عنه السخاوي، إنه كان معلما شيعيا. أما مؤلفاته فكانت كثيرة غيرأن معظمها قصيرة ولم ينشر منها شيء.

(١٤) بروكلمان جـ ١ ص ١٣٤.

(١٥) علي بن علي الآمدي. أحكام الحكام جـ ١ ص ٦.

(١٦) هو محمد بن عبدالرحمن بن محمد شمس الدين السخاوي مؤرخ حجه، وعالم بالحديث والتفسير والأدب، أصله من مدينة سخا (شمال دلتا مصر) ولد بالقاهرة سنة (٨٣١هـ|١٤٢٧م) وتوفي بالمدينة المنورة سنة (٩٠٢هـ|١٤٩٧م).

(١٧) A. J. Wensink. A Hand book of Early Mohammedan Traditions p.26. ابن الصلاح: المقدمة ص٢٣٩، فؤاد عبدالباقي: مفتاح كنوز السنة، تاريخ بغداد جـ ٤ ص ١٤.

(١٨) هو عبدالرحمن أبي بكربن سابق الخضيري السيوطي، ولد سنة (٨٤٩هـ|١٤٤٥م) وتوفي سنة (٩١١هـ|١٥٠٥م)، امام حافظ مؤرخ أديب له نحو (٦٠٠) مصنف، نشأ بمدينة القاهرة يتيما، اذ توفي والده وهو في الخامسة من عمره، ولما بلغ الاربعين اعتزل الناس وخلا بنفسه (معجم المطبوعات ص١٠٧٣). الزركلي: الاعلام جـ ٣ ص ٣٠١.

(١٩) الشمراخ بالكسر، العثكال عليه بُسر أو عنب كالشمروخ، والشمروخ رأس الجبل وأعالي السحاب، وغرة الفرس اذا دقت وسالت وجللت الخيشوم ولم تبلغ الجحفلة. ولا يقال للفرس نفسه الشمراخ. وذو شمراس فرس مالك بن عوف النصري. والشمراخية من الخوارج اصحاب عبدالله بن شمراخ. وشمرخ الاعوق أي أخمط شماريخه بالمخلب قطعا (القاموس المحيط جـ ١ ص ٢٧٢) وهناك كتاب باسم (شماريخ الدرر) في التفسير تأليف علي بن عراق الخوارزمي (كشف الظنون في اسماء الكتب والفنون جـ ٤ ص ٥٣).

(٢٠) عثمان موافي. منهج النقد التاريخي ص ١٩٧.

(٢١) هو أسد بن جبريل بن رستم مجاعص، ولد بالشوير بلبنان سنة (١٣١٥هـ|١٨٩٧) وكذا توفي في سنة (١٣٨٥هـ|١٩٦٥م) مؤرخ لبناني من العلماء بالوثائق جمع مجموعة كبيرة من الوثائق السياسية والاجتماعية والاقتصادية عن الاقطار الشامية في عهد الحكومة المصرية (الزركلي جـ ١ ص ٢٩٧).

(٢٢) حسن عثمان، استاذ التاريخ الحديث بجامعة القاهرة، ومن أدباء مصر، اشتهر بترجمة (الكوميديا الالهية) لدانتي من الايطالية القديمة الى العربية سنة ١٩٦٦م توفي بالقاهرة سنة (١٣٩٣هـ|١٩٧٣م).

(٢٣) Rosenthal (Franz): A History of Muslim Historiograpy (Leiden 1968).

(٢٤) مجلة عالم الفكر تصدر عن وزارة الاعلام بالكويت المجلد الخامس العدد الأول — ابريل — مايو — يونيه سنة ١٩٧٤.

(٢٥) الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال ص٤، حسين نصار: نشأة التدوين التاريخي ص١٩.

(٢٦) طبقات ابن سعد جـ ٥ ص ٥٩، الاصابة في معرفة الصحابة جـ ٢ ص ٢٦٤.

(٢٧) الجزري: غاية النهاية جـ ١ ص ٣٣٠، البراني: التيسير جـ ٤ ص ٨.

(٢٨) ابن الجزري: غاية النهاية جـ ١ ص٥٠٢، البخاري: التاريخ الكبير جـ ٤ ص ٨٧، ابن قتيبة: المعارف

ص٢٦٣، الجزري: غاية النهاية جـ ٢ ص٣٣٠.

(٢٩) ابن هشام: التيجان ص٢١٢، ابو عبيدة: النقائص جـ ١ ص١٤١، الطبري: جـ ١ ص ١١٨، الجاحظ: البيان والتبين ص ١٠٢، الحيوان جـ ٣ ص٢١٠، الزمخشري: الفائق ص٦٠٩، ابو نعيم: حلية الأولياء جـ ٦ ص٥٥.

(٣٠) من أقدم الكتب التي وصلت الينا، عن تاريخ العرب في الجاهلية (اخبار اليمن واشعارها وانسابها) و(الأمثال) تأليف عبيدالله بن شرية الجرهمي الذي عاش في الجاهلية والاسلام حتى ادرك نهاية حكم معاوية بن أبي سفيان. وابو حاتم: كتاب المعمرين ص٤٠، ابن الانباري: معلقة طرفة بن العبد، وابن هشام: التيجان. وألف زياد بن ابيه، اخو معاوية لابيه صاحب كتاب (المثالب) الذي قيل انه ألفه ليكون اداة في يد ابنائه للدفاع عما يوجه اليهم عن أصالته. وقد أمر هشام بن عبدالملك النضر بن شميل الحميري وخالد بن سلمة المخزومي تأليف (كتاب الواحدة) في مثالب العرب ومناقبها، يكون مخففا من تأثير كتاب زياد بن أبيه، وكان هذا الكتاب متداولا حتى القرن الخامس الهجري (توفي زياد بن ابيه سنة ٥٣هـ|٦٧٣م).

(٣١) هو صفوان مخرمة بن نوفل بن أهيب الزهري القرشي، ولد قبل الهجرة بستين عاما، اسلم بعد فتح مكة، كلفه عمر أن يسهم في اعداد ثبت انساب العرب، كما كان ممن وضعوا أحجار حدود المنطقة الحرام بمكة توفي سنة (٥٤هـ|٦٧٤م).

(٣٢) هو أبو جهم عامر، عبيد بن حذيفة، دخل الاسلام بعد فتح مكة. وصفه الجاحظ فقال (انه قرشي عارف بالشعر وأنساب العرب. توفي سنة (٧٠هـ|٦٩٠م) (مصعب: انساب قريش ص٣٦٩، البكري: سمط اللالي ص٥٣٩).

(٣٣) حويطب بن عبدالعزي بن أبي قيس، كان احد اربعة من القرشيين كانوا علماء في الشعر والاخبار والانساب . اسلم بعد فتح مكة. اشترك في غزوة حنين والطائف. ثم انتقل الى مكة حيث توفي سنة (٥٣هـ|٦٧٢م).

(٣٤) هو ابو يزيد عقيل بن أبي طالب، الاخ الاكبر للامام علي، كان مشهورا في الجاهلية، أسلم قبيل صلح الحديبية. كان نسابا يقص في المسجد النبوي يحكي ايام العرب ومثالب قريش. أحد ثلاثة كلفهم عمر باعداد سجل انساب العرب توفي سنة (٦٠هـ|٦٨٠م).

(٣٥) هو ابو عدي جبيربن مطعم بن عدي القرشي، احد علماء انساب العرب، اسلم قبل فتح مكة. كان يدين بمعارفه في الانساب الى الزبير بن بكار ثم الى ابي بكر توفي سنة (٥٩هـ|٦٧٩م).

(٣٦) فتوح البلدان ص٤٣٦، ابن حجر: الاصابة جـ ٣ ص٧٩٤، الطبري جـ ١ ص٢٧٥.

(٣٧) الجاحظ: البيان والتبين ص ٣٠٢، الزمخشري: الفائق ص٨١.

(٣٨) ابن حجر: التهذيب جـ ٥ ص ١٦٦، الطبري: جـ ١ ص١٢٢.

(٣٩) ولد وهب سنة ٣٤هـ، ويعد هو وأخوته همام وغيلان ومعقل تابعين. تولى القضاء في عهد عمر بن عبدالعزيز، وهو اخباري صاحب القصص. يقول ياقوت: اليه يرجع الفضل في معرفة حول خلق العالم وتاريخ الانبياء وبني اسرائيل. (ابن سعد الطبقات جـ ٥٧ ص٩٧.

(٤٠) المعروف بابن الحائك، ولد في مدينة صنعاء (٢٥٦هـ|٨٧٩م) وشارك الهمداني أهل عصره في كثير من التصنيف في العلوم والانساب ومن أهم مؤلفاته (صفة الجزيرة العربية) وكتاب الاكليل الذي يعتبر من

المصادر الأصلية في تاريخ اليمن.

(٤١) ابن سائب الكلبي، أحد المفسرين للقرآن والذي ترجع شهرته الى كونه من مؤرخي الانساب ومن الجغرافيين. كان ذا ميول شيعية. عاش قبل سنة (٦٦هـ|٦٨٥م) وتوفي سنة (١٤٦هـ|٧٦٣م).

(٤٢) سمط اللآلي ص ٨٠٨، ابن سعد: الطبقات جـ ٧ ص٥، ابن حزم: الجمهرة ص ٢٦٦، ياقوت معجم البلدان جـ ١ ص٦٤٥.

(٤٣) ابن النديم الفهرست ص٩٥.

(٤٤) الطبري: تاريخه جـ ٣ ص ٤٠٦.

(٤٥) هو الهيثم بن عدي بن عبدالرحمن الشعْلي، ولد بالكوفة سنة (١٣٠هـ|٨٤٨م) وتوفي سنة (٢٠٧هـ|٨٢٢م) ذكر له ابن النديم خمسين كتابا لم يصل الينا شيء منها الا بعض مقتبسات ولاسيما في انساب الأشراف للبلاذري والمعارف لابن قتيبة.

(٤٦) ابن عبد ربه: العقد الفريد جـ ٦ ص٢٠٠، الجاحظ: كتاب البخلاء ص١٠).

(٤٧) الهمداني: الاكليل جـ ٨ ص ٥٢، السمعاني: الانساب جـ ٤ ص٢٧٩، ابن ماكولا: الاكمال ص٣٧٠.

(٤٨) نسابة مصري وصفه ابن ماكولا بأنه نسابة كبير (فؤاد سزكين) جـ ١ ص٤٤١.

(٤٩) الصفدي: الوافي بالوفيات جـ ١ ص ١١٨، ابن حجر: لسان الميزان جـ ٥ ص٣٦٦، الذريعة جـ ٤ ص٥٠٨.

(٥٠) هو ابو سعد عبدالكريم التميمي السمعاني، ولد بمدينة مرو سنة (٥٠٦هـ|١١١٢م)، ارتحل من اجل العلم الى كثير من البلاد وصنف الكثير من المؤلفات منها (ذيل تاريخ بغداد) و(تاريخ مرو) ابن خلكان: وفيات الاعيان ـــ ٢ ص٢٧٨، مروان: تاريخ الادب جـ ٢ ص٥٩٥.

(٥١) طبقات ابن سعد جـ ٥ ص ٨٠، ابن حبيب: المحبر ص٤٢٣، ابن قتيبة: المعارف، ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل جـ ٢ ص٢٥.

(٥٢) ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل جـ ٢ ص٢٠٠١، الاصابة جـ ٢ ص٢٧٦، الذهبي جـ ١ ص١٦٤، ابن حنبل: المسند جـ ٣ ص٤٤٨.

(٥٣) الطبري جـ ١ ص ٣٦٤، طبقات بن سعد جـ ٥ ص٢٠١، ابو نعيم: حلية الأولياء جـ ٢ ص١٦١، الجاحظ: الحيوان جـ ٣ ص٢١٠.

(٥٤) هو ابو عمر بن شرحبيل الشعبي. (ابن قتيبة: المعارف ص٢٢٩، حلية الأولياء جـ ٤ ص٣١٠، الذهبي: تذكرة الحفا جحد ١ ص٧٩.

(٥٥) ابن حاتم جـ ٢ ص ٣٣٨، معجم البلدان جـ ١ ص٢٦٩، طبقات ابن سعد جـ ١ ص١٦٠، ابن حجر: التهذيب جـ ٤ ص٣٢٢.

(٥٦) هو ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن الزهري (البخاري: التاريخ الكبير جـ ١ ص٢٢١) ابن قتيبة ص٤٧٢.

(٥٧) هو يزيد بن رومان الاسدي المدني، كان مولى لآل زبير توفي سنة (١٣٠هـ|٧٤٧م) (التهذيب جـ ٩ ص٢٢٥)، الطبري ص٦٤١.

(٥٨) كان تلميذ الزهري، عاش بالمدينة (الجرح والتعديل جـ ٤ ص١٥٥) الذهبي: تذكرة الحفاظ، الزركلي جـ ٨ ص٢٧٦.

(٥٩) طبقات ابن سعد جـ ٣ ص ٢٤١.

(٦٠) البخاري جـ ٧ ص ٢٥٢، ابن قتيبة: المعارف ص٢٤٠، الجرح والتعديل جـ ٢ ص١٢٤، التهذيب جـ ٤ ص٢٠١.

(٦١) الطبري جـ ٢ ص ١٢٧، التهذيب جـ ١ ص٩٧، طبقات بن سعد جـ ٥ ص٢٥.

(٦٢) هو ابو معشر نجيح بن عبدالرحمن السندي توفي سنة (١٧٠هـ|٧٨٦م) ابن قتيبة المعارف ص ٢٥٣، اليعقوبي جـ ٢ ص ٥٢٣.

(٦٣) هو ابو عبدالله محمد بن اسحاق بن يسار (طبقات ابن مسعد جـ ٧ ص٧٦)، ابن النديم: الفهرست ص٩٢.

(٦٤) السخاوي: الاعلان بالتوبيخ ص ١٢٦، كرد على ص٥٤٤، فؤاد سزكين جـ ١ ص٤٦٨.

(٦٥) البخاري جـ ٤ ص ١٥٢، ابن النديم: الفرست ص١٠٩، ميزان الاعتدال جـ ٣ ص٢٧٥، شذرات الذهب جـ ١ ص٣٤٤.

(٦٦) هو ابو حذيفة اسحاق بن بشر بن محمد البخاري (الفهرست، ارشاد الأريب جـ ٢ ص ٢٣٠، لسان الميزان جـ ١ ص٣٥٤).

(٦٧) هو ابو عبدالله بن عمر الواقدي ولد سنة (١٣٠هـ|٧٤٧م) في المدينة وتوفي سنة (٢٠٧هـ|٨٢٣م) ابن قتيبة: المعارف ص٢٥٨، اليافعي مرآة الجنان جـ ١ ص ٢٦، السهمي: تاريخ جرجان ص١٩٥.

(٦٨) ابن حجر: التهذيب جـ ٩ ص ٢٦٥، ابن النديم: الفهرست ص٩٩؟

(٦٩) البخاري جـ ١ ص٢٠٧، الذهبي: الدول جـ ١ ص١٠٢، الصفدي: التهذيب جـ ٩ ص ٢٤١، ابن العماد: شذرات الذهب جـ ٢ ص٧٨.

(٧٠) ابن ابي يعلي: طبقات الحنابلة جـ ١ ص٢٠٥، السمعاني: الانساب ص٥٦٢، اليافعي: مرآة الجنان جـ ٢ ص١٩٤.

(٧١) هو عبدالله بن سلام بن الحارث، كان اسمه الاول (الحصين) (الواقدي:المغازي، الاصابة جـ ٢ ص٢٣).

(٧٢) هو ابو اسحاق كعب بن مانع يهوديا من اليمن دخل الاسلام في خلافة ابي بكر (الهمداني: الاكليل جـ ١ ص ٢٣).

(٧٣) هو جابر بن يزيد بن الحارث ابو عبدالله (النجاشي: الرجال ص٩٩، المعارف ص ٢٤٢، اعين الشيعة جـ ١٥ ص١٥٦).

(٧٤) القفطي: انباء الرواة جـ ٢ ص ٣٦١، الزبيدي: طبقات النحويين ص ٢٤٦، المرزباني: المقتبس ص٢٦٣.

(٧٥) الصفدي: نكب الهميان ص٢٢٢.

(٧٦) هو ابو مخنف لوط بن يحى الأزدي (النجاشي: الرجال ص٢٢٤ ـــ الكتبي: فوات الوفيات جـ ٢ ص١٤٠، ـــ ميزان الاعتدال جـ ٢ ص٣٦.

(٧٧) هو عبدالله عمر بن شمر الجعفي الكوفي (الجرح والتعديل) جـ ٣ ص٣٣٩ ـــ النجاشي: الرجال ص٢٢٠ ـــ لسان الميزان جـ ٤ ص٣٦٦.

(٧٨) هو ابو النضر جرير بن حازم بن عبدالله البصري الجهضمي (القيسراني: الرحال جـ ١ ص٧٤ ـــ الاغاني جـ ١ ص٢١ ـــ الطبري جـ ١ ص١٣٩.

(٧٩) ابن حاتم: الجرح والتعديل جـ ٢ ص ٢٧٨ ـــ الفهرست ص٩٤ ـــ ابن حجر: التهذيب جـ ٤ ص٢٩٥ ـــ الزركلي جـ ٣ ص٢٣٠.

(٨٠) الاسناد او السند هو اثبات صحة الخبر ويبدأ السند بآخر راو للحديث ويتدرج الى الشخص الذي صدر عنه الحديث.

(٨١) هو ابو الحسن علي بن محمد بن سليمان النوفلي كان معاصرا لابن الكلبي (مقاتل الطالبيين ص١٥٥ ـــ مروج الذهب جـ ٥ ص٤١ ـــ الفهارس ص٤٠٠).

(٨٢) هو ابو الحسن ابو علي بن محمد بن عبدالله المدائني (الفهرست ص١٠٠ ـــ ياقوت: ارشاد الاريب جـ ١٤ ص١٢٤ ـــ شذرات الذهب جـ ٢ ص٥٤).

(٨٣) نذكر من هذه المؤلفات: كتاب التعازي ـــ كتاب المترادفات من قريش ـــ كتاب السير ـــ اخبار القلاع (وهو عن الحصون، اعتمد عليه المسعودي في كتابه مرآة الزمان ـــ ابن ماكولا في كتابه الاكمال) وكتاب الفرج بين الشدة والضيق (وهو بذلك سبق التنوخي).

(٨٤) هو ابو عبدالله الزبير بن بكار بن عبدالله بن مصعب القرشي (وكيع: اخبار القضاة ص١٢٧ ـــ مصارع العشاق ص٢٥٥ ـــ الديباج ص١١٩.

(٨٥) هو ابو العباس احمد بن يحيى بن جابر البلاذري، ولد ببغداد، كان نديما للخليفة المتوكل (الفهرست ص١١٣).

(٨٦) هو عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروزي الدينوري، تولى قضاء دينور مدة فنسب اليها (الفهرست ص١٢٧).

(٨٧) الفهرست ص٨٣ ـــ ابن الجوزي جـ ٥ ص ١٣٩ ـــ ياقوت: ارشاد الأريب جـ ١ ص١٢٨ ـــ الذهبي: تذكرة الحفاظ ص ٥٩٦.

(٨٨) هو ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ولد سنة (٢٢٤هـ/٨٣٩م) (الفهرست ص ٢٣٤ ـــ ارشاد الأريب جـ ٦ ص٤٢٣ ـــ اللباب جـ ٢ ص٨١).

(٨٩) هو ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ولد في بغداد ينتسب الى الصحابي عبدالله بن مسعود (الرجال سنة ١٧٨هـ ـــ تذكرة الحفاظ جـ ٣ ص٧٠).

(٩٠) المسعودي: مروج الذهب جـ ٣ ص١٢٣.

(٩١) احمد رمضان احمد: الرحلة والرحالة المسلمون ص٨.

(٩٢) ابن النديم: الفهرست ص١١٢ ـــ فؤاد سزكين جـ ١ ص ٥٤٨.

(٩٣) البخاري جـ ٢ ص ١١٩ ـــ تقريب التهذيب جـ ٢ ص٢٠٩.

(٩٤) الذهبي: تاريخ الاسلام جـ ٥ ص ١٨٤ ـــ الذهبي: تذكرة الحفاظ، تهذيب التهذيب جـ ١١ ص٣١٨.

(٩٥) هو ابو بكر عبيدالله بن جعفر المصري، يعد مثل معاصره يزيد ابي حبيب احد الفقهاء المرموقين الأوائل (ابن سعد جـ ٧ ص٥١٤ ـــ الجرح والتعديل جـ ٢ ص٣٠ ـــ تذكرة الحفاظ ص١٣٦ ـــ النجوم الزاهر

جـ ١ ص١٩).

(٩٦) هو ابو ساج عثمان بن ساج القرشي الجزري كان قاضيا (الجرح والتعديل جـ ٣ ص١٦٣ — التهذيب جـ ٧ ص١٤٤).

(٩٧) هو محمد بن الحسن بن زبالة المخزومي، أخذ عنه الزبير بن بكار (الذهبي: المشتبه ص١٢٣، لسان الميزان جـ ٥ ص١٣٦).

(٩٨) هو احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق، وهو من سلالة بيزنطية، حارب الساسان فوقع اسيرا (طبقات الشامعية جـ ١ ص٢٢٢ — الفهرست ص١١٢ — السمعاني: الانساب ص٢٨ — السخاوي: الاعلان بالتوبيخ ص١٣٢).

(٩٩) هو ابو زيد عمر بن شبه زيد بن عبيدة بن ربطة النميري، اصله من البصرة ولد سنة ١٧٣هـ. كان مؤرخا محدثا وقيل ان له بعض الاشعار (الفهرست ص١١٣ — ارشاد الأريب جـ ٦ ص ٤٨ — السيوطي: بغية الوعاة ص٣٦١، شذرات الذهب جـ ٢ ص١٨٧).

(١٠٠) هو محمد بن اسحاق بن العباس الفاكهي (تاريخ الخلفاء ص١٦٣ — الاصابة ص١١٧ — فؤاد سزكين جـ ١ ص٥٥٧).

(١٠١) تهذيب التهذيب جـ ١ ص ٣٤٧ — معجم البلدان جـ ١ ص ٧٠٩ — فؤاد سزكين جـ ١ ص٥٥٩.

(١٠٢) هو القاضي ابو قاسم عبدالصمد بن سعد بن عبدالله الحمصي (شذرات الذهب جـ ٢ ص٣٠٢ — الاصابة جـ ٢ ص٥٢٠).

(١٠٣) هو ابو علي محمد بن سعيد بن عبدالرحمن القشيري، كان محدثا (السمعاني: الانساب ص٢٥٧ — ابن ماكولا: الاكمال جـ ٣ ص٧).

(١٠٤) هو عبدالجباربن عبدالله بن محمد الخولاني الداري ابو علي بن منا (ابن عساكر: تاريخ دمشق ص٣١٦، فؤاد سزكين جـ ١ ص٥٦١).

(١٠٥) هو المعافي بن عمران بن نفيل الموصلي، وهو أحد المؤرخين العباسيين الأوائل (الاصابة جـ ٤ ص٩١٣ — فؤاد سزكين جـ ١ ص٥٦٢).

(١٠٦) هو ابو زكريا بن يحيى بن يحيى بن عبدالرحمن المصري الساجي. يروى ان أبا الحسن الأشعري اخذ عنه مناهج المحدثين (الفهرست ص١٢٣ — الشيرازي: طبقات الفقهاء ص٨٥ — طبقات الشافعية ص١٣ — تذكرة الحفاظ ص٧٠٩ — لسان الميزان جـ ٢ ص٤٨٨ — شذرات الذهب جـ ٢ ص٢٥٠).

(١٠٧) هو ابو عبدالله محمد بن علي بن الحسن بن عبدالرحمن الكوفي العلوي الحسيني توفي سنة ٤٤٥هـ (شذرات الذهب جـ ٣ ص٢٧٤ — فؤاد سزكين جـ ١ ص٥٦٦).

(١٠٨) هو اسلم بن سهل بن اسلم بحشل الواسطي صاحب كتاب (تاريخ واسط) (ارشاد الأريب جـ ٢ ص٢٥٦ — تذكرة الحفاظ ص٦٦٤ — كشف الظنون ص٣٠٩).

(١٠٩) هو ابو الحسن احمد بن سيار بن ايوب المروزي هاجرالى الشام ثم الى مصر (اليافعي: مرآة الجنان جـ ٢ ص١٨١ — تاريخ بغداد جـ ٤ ص١٨٩).

(١١٠) هو ابو اسحاق محمد بن محمد بن ياسين الهروي الحداد (تذكرة الحفاظ ص٨٧٧ — لسان الميزان جـ ١

ص٢٩١ — شذرات الذهب جـ ٢ ص٣٣٥).

(١١١) هو ابو بكر محمد بن جعفر الرشُخي، أهدى كتاب (تاريخ بخاري) الى نوح بن نصر الساماني (لسان الميزان جـ ١ ص٢٩١ — شذرات الذهب جـ٢ ص٣٣٥).

(١١٢) هو ابو علي الحسين بن احمد السلامي (ياقوت: الارشاد جـ٦ ص٢٩٣ — اليافعي: مرآة الجنان جـ٢ ص٥٦ — البيروني: الآثار الباقية ص٣٣٦).

(١١٣) هو ابو الفضل صالح بن احمد بن محمد الحمداني السمسار المتوفي سنة (٣٨٤هـ/٩٩٤م) (تاريخ بغداد جـ٩ ص٣٣١ — السمعاني الانساب ص٥٩٢).

(١١٤) هو ابو سعد عبدالرحمن بن متوية الادريسي الاسترابادي توفي سنة ٤٠٥هـ (السهمي: (تاريخ جرجان) ص٢١٩ — البداية والنهاية جـ١١ ص٣٥٤).

(١١٥) هو حسن بن محمد بن حسن القمي توفي سنة ٤٠٦هـ، كان يكتب للصاحب ابن عباد (الذريعة جـ٣ ص٢٧٨ — فؤاد سزكين جـ١ ص٥٧٠).

(١١٦) هو ابو عبدالله بن محمد بن احمد بن محمد بن غُنجار توفي في بخاري سنة ٤١٢هـ. (الانساب ص٤١١ — الصفدي الوافي بالوفيات جـ٢ ص ٦٠).

(١١٧) هو ابو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن الحكم توفي سنة ٢٥٧هـ (تهذيب التهذيب، الزركلي جـ٤ ص٨٥ — رضا كحالة جـ٥ ص١٥٠).

(١١٨) هو ابو العرب محمد بن احمد بن تميم التميمي الافريقي توفي سنة ٣٣٣هـ (الخشني: قضاء قرطبة ص٢٢٦ — ابن فرحون: الديباج ص٢٥٠ — الصفدي جـ٢ ص٣٩).

(١١٩) الحميدي: حذوة المقتبس ص٩٠ — الضبي: بغية الملتمس.

(١٢٠) (البكري معجم ما استعجم ص٤٧٩ — القيسراني: الرحالة جـ١ ص١٦٨).

(١٢١) ابن حزم: رسالة في فضل الاندلس — الفوضى: تاريخ علماء الاندلس جـ١ ص٥٤ — الحميدي: جذوة المقتبس ص٩٧.

(١٢٢) الثعالبي: يتيمة الذهر جـ٢ ص٧٤ — الضبي: بغية الملتمس ص١٠٢ — اليافعي جـ٢ ص٣٨٩ — الفيروز بادي: التحفة الابية جـ٢ ص٣٨٩.

(١٢٣) عمر فرزخ: تاريخ العلوم عند العرب ص١٣٢.

(١٢٤) قدري طوقان: تراث العرب العلمي ص١٧.

(١٢٥) الفخر الرازي: مفاتيح الغيب او التفسير الكبير جـ٧ ص٥٨٣.

(١٢٦) ابن النديم: الفهرست ص٨٧.

(١٢٧) جلال مظهر: حضارة الاسلام ص٢٤٦.

(١٢٨) ابن القفطي: تاريخ الحكماء ص٤٢٧.

(١٢٩) P. 68.Le Bon: La Civilisation des Arabes p. 617

(١٣٠) A. Mieli La Science Arabe et son Role dans L'evolution Scientifique Mondiale.

(١٣١) Carra de Vaux: Les Penseurs de l'Islam vo. II p. 232

(١٣٢) Faris. N.A. The Arab Heritage P. 122

(١٣٣) Sedillot. L: Histoire generale des Arabes P.113

(١٣٤) جرومان: اوراق البردى جـ ١ ص١٧ (ترجمة حسن ابراهيم حسن).

(١٣٥) A. Mieli: La Science Arabe et son Role dan l'evolution Scientifique Mondiale. P.117

(١٣٦) Arnold & Guillaume: The Legacy of Islam P. 32

(١٣٧) القلقشندي: صبح الاعشى جـ١ ص١١٧.

(١٣٨) بندلي جوزي: من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام ص٤٧.

(١٣٩) حضارة الاسلام ص٣٧.

(١٤٠) Margoliouth. D.S. Lectures on Arabic Historians. P.137

(١٤١) Lichtenstädter I: Arabic and Islamic Historiography in Moslem World. vol P.126

(١٤٢) ابن خلكان وفيات الاعيان جـ ٢ ص٦.

(١٤٣) ابن النديم: الفهرست ص٢٥٦.

(١٤٤) ابراهيم الخازندار: قائمة رؤوس الموضوعات العربية ص١٣.

(١٤٥) محمد احمد ايم: أسس التصنيف والتصنيف العلمي ص١٩.

(١٤٦) احمد انورعمر: رؤوس الموضوعات في الفهارس الهجائية ص ٥ — ٤٠ — محمد فتحي عبد الهادي: الفهرسة الموضوعية ص٢١.

(١٤٧) Foskett. A.C.: The subject approach to information P. 17 - Pette, Julia: Subject headings P.27

(١٤٨) M. Aman: Analysis of terminology. form & structure of subjects in Arabic Literature P.39 - Z. Sardar: Islam outline of Classification Scheme P. 25 — محمود احمد ايم: اسس التصنيف والتصنيف العلمي ص٢١.

(١٤٩) بروكلمان (ملحق) جـ ١ ص٤٠٨ — روزنتال ، علم التاريخ عند المسلمين (المترجم) ص ٤٨ — فؤاد سزكين جـ١ ص٦٢٠.

(١٥٠) Margolioth: Lectures on Arabic Historians P48.

(١٥١) الاكفاني ارشاد القاصد ص٣٠ — القفطي جـ ٢ ص٣٠٥ — السيوطي: بغية الوعاة — شذرات الذهب جـ٢ ص٨١.

(١٥٢) جاجي خليفة جـ ١ ص ٤٦٣ — عثمان امين: إحصاء العلوم (المحقق ص٤٣).

(١٥٣) عثمان امين: احصاء العلوم ص٥.

(١٥٤) لقد كان موقف ابي زيد البلخي في كتابه عن تقسيم العلوم غير حاسم (بروكلمان: الملحق جـ١ ص٤٠١ — ابن خلدون: المقدمة جـ ص٦٢.

(١٥٥) ابن عبدالبر (جامع بيان العلوم جـ ١٣ ص ٢٥).

(١٥٧) الاكفاني: ارشاد القاصد الى آسني المقاصد ص١٥ — السخاوي: الاعلان بالتوبيخ ص٣٠.

(١٥٨) عثمان أمين: احصاء العلوم ص٥.

(١٥٩) المرجع السابق ص٣.

(١٦٠) وقد نقل هذا الثناء على الاحصاء كثير من مؤرخي الاسلام مثل القفطي (طبقات الحكماء جـ١ ص٣٥ — ابن ابي اصيبعة: طبقات الاطباء جـ١ ص٢٧. كما نقل طاش كبري زادة في مفتاح السعادة جـ١ ص٣١٨، عبارات هذا الثناء دون الاشارة الى المصدر الذي نقل منه.

(١٦١) روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين.

(١٦٢) Le Bon G: La Civilisation des Arabes p. 121

(١٦٣) Miel : La Science Arabe et son Role dans l'evolution Scientifique Mondiale p. 129

(١٦٤) Caora de Vaux: Les Penseurs de l'Islam P.93

(١٦٥) Rosenthal: The Technique and approach of Muslim scholarship P57

(١٦٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ٨ ص٨٥.

(١٦٧) كشف الظنون جـ ٢ ص١٥٦ — يحيى الخشاب والعريني: ضبط الألفاظ الواردة في مفاتيح العلوم.

(١٦٨) دائرة المعارف الاسلامية جـ ٩ ص ١٧ — بروكلمان الملحق جـ ١ ص ٥٩٨.

(١٦٩) L. Leclerc: Histoire de la Medicine Arabe IP . 139 - J. Boere De Mediciana Mentis von den arts Razi P.53

(١٧٠) طاش كبري زادة جـ ١ ص ٣١٩.

(١٧١) الصابيء : كتاب الخرج — وفيات الاعيان جـ ٣ ص٥٠٧ — قدري طوقان: تراث العرب العلمي ص٣٦٣.

(١٧٢) Sarton: Introduction to the History of Science P.112 - Winter: Eastern Science P.52 — ابن جلجل: طبقات الاطباء والحكماء ص٨٢ — ظهير الدين البيهقي: تاريخ حكماء الاسلام ص١٢.

(١٧٣) هو يوسف بن أبي بكر محمدبن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي ابو يعقوب سراج الدين (الجواهر المضيئة جـ٢ ص٢٢٥ — ارشاد الأريب جـ٧ ص٣٠٦ — بغية الوعاة ص٤٢٥ — يوسف بن محمد: الفوائد البهية ص٢٣١ — مفتاح السعادة جـ١ ص١٦٣.

(١٧٤) سكاكة : السكاك والسكاكة الهواء بين السماء والارض، والسكاكة احدى القرى التي منها دومة الجندل، وهي شمالاحجاز ويحيط بسكاكة سور. ياقوت: معجم البلدان جـ٣ ص٢٢٩.

(١٧٥) دائرة المعارف الاسلامية جـ ٤ ص ٥٠١ — Grunebaum: Medieval Islam. P. 98 - Rosenthal: The Technique and Approach of Muslim Scholarship P.43-

(١٧٦) محمود ايم: أسس التصنيف والتصنيف العلمي ص ٣٠ — اوديت بدران: التصيف في المكتبات ص٢٣ Zinddin Sardar: Islam: Outline of Classification Scheme P. 117 —

(١٧٧) خالد الحديدي: فلسفة علم تصنيف المكتبات كمدخل لفلسفة العلوم ص٢٩ — محمود الأخرس: التصنيف ص٦٥.

(١٧٨) عبدالوهاب ابو النور : التصنيف البيليوغرافيلعلوم الدين الاسلامي ص٧٣.

(١٧٩) كشف الظنون جـ ٣ ص ١٣٣ (هو جلال الدين السيوطي ولد سنة ٨٠٩هـ وتوفي سنة ٩١١هـ) هداية

العارفين جـ١ ص٥٣٤ ــ الزركلي جـ٣ ص٢٢٢.

(١٨٠) Margolioth: Lectures on Arabic Historians P. 295.

(١٨١) Lichtenstaedor: Arabic & Islamic historiography in the Muslim World P. 193

(١٨٢) Carra de Vaux: Le Penseurs de l'Islam. P.116-

(١٨٣) دائرة المعارف الاسلامية جـ ٢ ص ٥٠٣.

(١٨٤) كشف الظنون جـ ٢ ص ١٧٦٨.

(١٨٥) مروان بن حيان: المقتبس في اخباربلد الاندلس ص١١٩.

(١٨٦) عبدالواحد المراكشي: المعجب في تلخيص اخبارالمغرب ص٤٧.

(١٨٧) الذهبي: تذكرة الحفاظ جـ ٣ ص ١٤٦.

(١٨٨) لقد قسم فخرالدين الرازي المتوفى سنة ٣١٣هـ العلوم الى ستين نوعا من العلوم. وقد تأثر ابن سينا (ت/٤٢٩) بالفارابي واضاف الى مصنفاته بعض الموضوعات كالأحلام. وكذا قسم اخوان الصفا المعرفة الى ثلاثة اقسام، هي: العلوم الرياضية، والشرعية الوضعية والعلوم الفلسفية.

(١٨٩) ابن حزم: الرسالة ص٧٨.

(١٩٠) الرسالة ص ٧٩.

(١٩١) عبدالواحد المراكشي: المعجب في تلخيص اخبارالمعرب ص٢٢٣.

(١٩٢) Dampier: A history of Science and its Relationship to philosophy and Religion P.273 - Derry & William: A Short History of Technology P.195.

(١٩٣) Wynar . Bohdan : Introduction to Cataloguing and Classification. p.92 - Aman: Analysis of Terminology and Structure of Subject heading in Arabic Literature. P.117.

(١٩٤) Richardson: Classification of knowledge & System of the Science P. 143.

(١٩٥) اسس التصنيف والتصنيف العلمي ص٧.

(١٩٦) Sardar: Islam, outline of Classification Scheme.

(١٩٧) Pett. Julia: Subject Headings. P. 191

(١٩٨) محمد فتحي عبدالهادي: الفهرسة الموضوعية ــ المدخل الى علم الفهرسة.

(١٩٩) البيلوجرافية كلمة اغريقية قديمة معناها (كتابة الكتب) (دائرة المعارف البريطانية مادة (Bidl.)آدم متز: الحضارة الاسلامية جـ١ ص٣٠٧.

(٢٠٠) بركلمان: تاريخ الأدب العربي (المترجم) جـ٣ ص ٧٢ ــ كشف الظنون ص٧ ــ فؤاد سزكين جـ٢ ص٢٦ ــ ياقوت: معجم الأدباء جـ٨ ص٣٧.

(٢٠١) Gray: Iranian Material in the Fihrist vo. P. 142 Fûch: Neue Materialim Zwnfihris P.30

(٢٠٢) ابن النجار المتوفي (١٤٣هـ/١٢٣٥م) .

(٢٠٣) ابن حجر: لسان الميزان جـ ٥ ص ٧٢.

(٢٠٤) الفرست ص١٦٩.

(٢٠٥) فؤاد سزكين جـ ٢ ص ٧٤.

(٢٠٦) Liperet: Ibn al-Kufi ein Vorgänger Nadims - Blachere: Histoire de la Litterature quidi: Table alphabetiques. P.188 - Arabe p.147.

(٢٠٧) هو يوسف بن الحسن بن عبدالله ابو محمد السيرافي توفي سنة ٣٨٥هـ (الزركلي جـ ٨ ص٢٢٤).

(٢٠٨) توفي الاصفهاني سنة ٣٥٦هـ (فؤاد سزكين جـ ١ ص ٦١٢).

(٢٠٩) هو عبدالله الحسن بن مقلة توفي سنة ٢٦٨هـ (الزركلي جـ ٧ ص١١٨.

(٢١٠) ياقوت: ارشاد الأريب جـ ٨ ص ١٧.

(٢١١) كشف الظنون جـ ٤ ص ١٣٠.

(٢١٢) Fück: The Arabic Literature on Alchemy according to Ibn an-Nadim p. 19

(٢١٣) شعبان عبدالعزيز: الفهرسة الموضوعية للمكتبات ومراكز المعلومات ص١٤١.

(٢١٤) لقد قام بتصنيف الكتب في المكتبات في العصر الحديث عالم في علم المكتبات يعرف باسم (ملفيل ديوي Melvil Dwey) المولود بأمريكا سنة ١٨٥١م وتوفي سنة ١٩٣١م بالولايات المتحدة الامريكية، وقد استعمل ديوي نظام ابن النديم العشري ولكنه لم يشر الى ابن النديم.

Dewey: (A classification and subject index for Cataloging & arranging the books and Pamphlets of Library).

(٢١٥) الصنبي: بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس ص٦٥.

(٢١٦) الذهب في اخبار من ذهب جـ ٢ ص٢٥٢.

(٢١٧) هو عبدالملك بن محمد بن احمد الباجي توفي سنة (٥٧٨هـ/١١٨٢م) المشهور باسم (صاحب الصلاة) الزركلي جـ ٣ ص١١٧.

(٢١٨) هو محمد بن علي بن محمد بن احمد محي الدين الاندلسي المعروف باسم ابن الخولي الصوفي توفي سنة ٦٣٨ وهو ظاهري المذهب (الزركلي جـ٤ ص١٦٥).

(٢١٩) هو محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي توفي سنة ٦٥٨هـ، اهم كتبه (التكملة لكتاب الصلة) اي صلة ابن بشكوال (الزركلي جـ ١ ص٢٢٣).

(٢٢٠) ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة ص١٨٧.

(٢٢١) المراكشي: كتاب الذيل والتكملة الموصول والصلة ص٢٠٤.

(٢٢٢) كشف الظنون جـ ١ ص٦٧.

(٢٢٣) فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين مادة (علم) جـ ٦ ص٨٣.

(٢٢٤) القفطي ص ١٩٣.

(٢٢٥) Carra de Vaux: Les Penseurs de L'Islam vo. I. P.19

(٢٢٦) هو أحمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر ابن خلكان البرمكي الاربلي ولد سنة ٦٠٨هـ وتوفي سنة ٦٨١هـ (بروكلمان جـ ١ ص١٥٧ ــ النجوم الزاهرة جـ ٧ ص٣٥٣).

(٢٢٧) هو محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر السخاوي الأصل القاهري المولد ولد سنة ٨٣١هـ، وجاور

في مكة حتى سنة ٨٩٨هـ ثم جاور بالمدينة وتوفي بها.

(٢٢٨) هو محمد بن محمد بدر الدين نجم الدين الغزي يرجع نسبة إلى قريش ويتصل نسبه الى عامر بن لؤي ولد سنة ٩٧٧هـ بدمشق وتوفي بها سنة ١٠٦١هـ.

(٢٢٩) هو ابو الفلاح عبدالحي المعروف بابن العماد العكري الدمشقي الحنبلي، حج سنة ١٠٨٩هـ ومات بمكة ودفن بالمعلاة.

(٢٣٠) هو ابن فضل الله بن محب الله بن المحبي من اهل دمشق (خلاصة الأثر جـ ٣ ص ٣٧٧ ــ الكشاف ص١٦٧.

(٢٣١) هو عبدالرزاق بن حسن بن ابراهيم البيطار الميداني الدمشقي ولد سنة ١٣٣٥هـ في دمشق (الزركلي جـ٣ ص٣٥١).

(٢٣٢) براون: تاريخ الادب في ايران (المترجم) جـ ٢ ص ٥٩٣.

(٢٣٣) كتاب تاريخ الحكماء المتداول الآن هو مختصر الكتاب الأصلي الذي وضعه القفطي.

(٢٣٤) براون: تاريخ الادب جـ ٢ ص٥٩٣ ــ ابن الوردي جـ ٢ ص٢٥٩ ــ تاريخ علماء بغداد ص٢١٩ ــ برو كلمان جـ٢ ص٢٧٤.

(٢٣٥) هو محمود بن مسعود بن مصلح الفارسي قطب الدين الشيرازي ولد سنة ٦٣٤هـ بشيراز (بغية الوعاة ص٣٨٩، الدرر الكامنة جـ٤ ص٣٣٩).

(٢٣٦) هو عبدالرحمن بن محمد بن عبيدالله الانصاري، كمال الدين الانباري ولد سنة (٥١٣هـ| وتوفي ٥٧٧هـ) بغية الوعاة ص ٣٠١ ــ الوفيات جـ١ ص٢٧٩.

(٢٣٧) هو عبدالوهاب بن عليين عبد الكافي السبكي قاضي القضاة ولد بالقاهرة سنة ٧٢٧هـ وتوفي سنة ٧٧١هـ بمدينة دمشق التي سكنها مع والده.

(٢٣٨) و عبدالرحمن بن ابي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضري السيوطي ولد سنة ٨٤٩هـ وتوفي سنة ٧٧١هـ (سبق ترجمته) الزركلي جـ٦ ص٣٠١.

(٢٣٩) محمد مخلوف عالم من العصر الحديث ولد بمدينة المنستير بتونس (١٢٨٠هـ|١٨٦٣م) وتوفي بها كذلك سنة ()١٣٦٦هـ|١٩٤١م).

(٢٤٠) احمد محمود صبحي: فلسفة التاريخ ص٤٣.

(٢٤١) Dray: Philosophy of History. P.247

(٢٤٢) عبدالرحمن بدوي: احدث النظريات في فلسفة التاريخ ص٢٢٣ ــ Walsh: Introduction to philosophy of history. P.100

(٢٤٣) عفت الشرقاوي: فلسفة الحضارة الاسلامية ص١٤٨ ــ Meerhoff: The Philosophy of History in our time P.190

(٢٤٤) عبدالعزيز الدوري: نشأة علم التاريخ عند العرب ص١٨.

(٢٤٥) أسد رستم: مصطلح التاريخ ص٨٦.

(٢٤٦) أحمد أمين: ظهر الاسلام جـ ٢ ص ٢٠٧

(٢٤٧) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر — التنبيه والاشراف.

(٢٤٨) اشار ابن خلدون الى ذلك في مقدمته ص٥٧.

(٢٤٩) صاحب (تجارب الامم).

(٢٥٠) البيروني: تحقيق ما للهند من مقولة (المقدمة ص٥).

(٢٥١) لقد أطنب في مدح ابن خلدون المستشرقون واعتبروه الملهم العملاق الذي لا مثيل له في التاريخ القديم او الوسيط ولا الحديث حتى القرن الثامن عشر وهم:

Nickolson: Aliterary History of the Arabs P. 435

Toynbee: A Study of History vol. III - P79

Flint: History of the Philosophy of history P315

طه حسين: فلسفة ابن خلدون الاجتماعية — محمد عبدالله عنا: ابن خلدون — علي موافي: مقدمة ابن خلدون.

محسن مهدي: فلسفة التاريخ لدى ابن خلدون — عمر فروخ: فلسفة ابن خلدون — ساطع الحصري: دراسات في مقدمة ابن خلدون.

(٢٥٢) ضحى الاسلام جـ ١ ص ١٦٩ — عبداللطيف حمزة: الحركة الفكرية في مصر في العصرين الايوبي والمملوكي ص٣١٥.

(٢٥٣) الدرر الكامنة جـ ١ ص ١١٧ — السيوطي: حسن المحاضرة ص ١٢٧ — الزركلي جـ ١ ص٣٢٦.